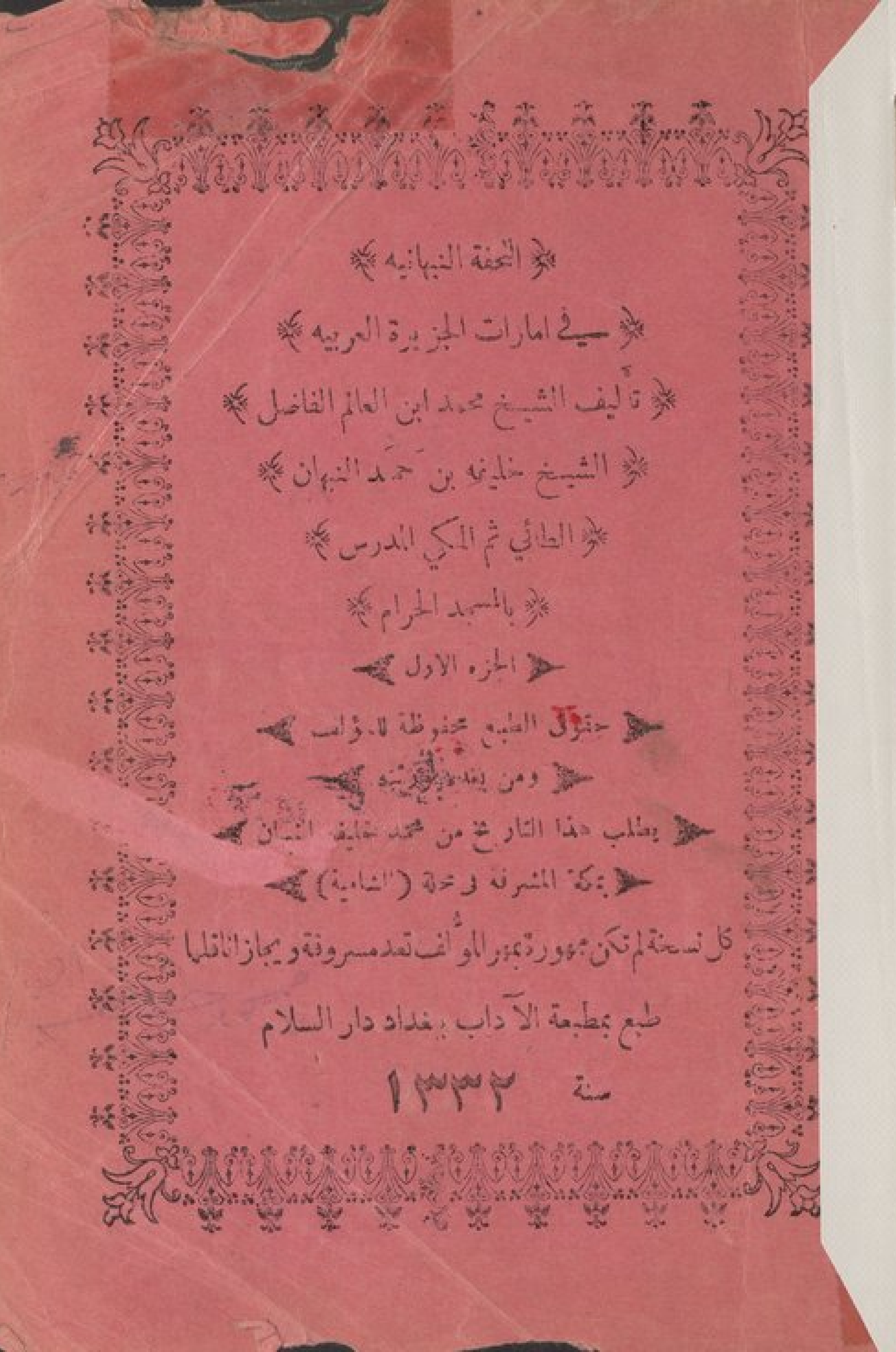
AL-NABHANI

AL-TUHFAH AL-NABHANIYA

V. 1


Princeton University Library
32101 073506923



التحفة النبهانية

في امارات الجزيرة العربيه

تأليف الشيخ محمد ابن العالم الفاضل

الشيخ خليفه بن حمد النبهان

الطائي ثم المكي المدرس

بالمسجد الحرام

الجزء الاول

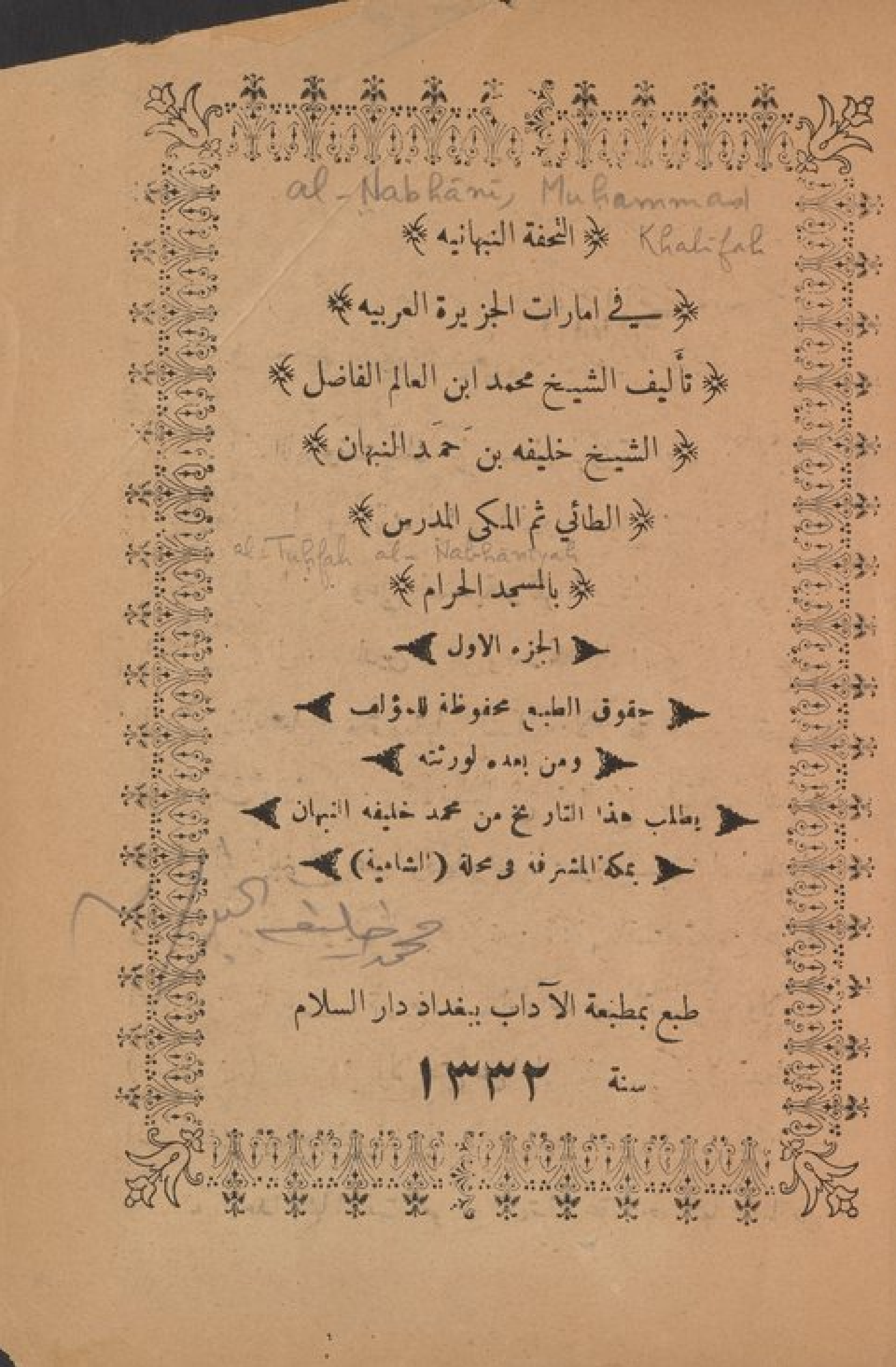
يطلب هذا التاريخ من محمد خليفة النبهان

بمكة المشرفة محلة (الشامية)

طبع بمطبعة الآداب بغداد دار السلام

سنة ١٣٣٢





التحفة النبهانيه

في امارات الجزيرة العربيه

تأليف الشيخ محمد ابن العالم الفاضل

الشيخ خليفه بن حمد النبهان

الطائي ثم المكى المدرس

بالمسجد الحرام

الجزء الاول

يطلب هذا التاريخ من محمد خليفه النبهان

بمكة المشرفه ومحلة (الشاميه)

طبع بمطبعة الآداب ببغداد دار السلام

سنة ١٣٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم ونستعينك على صدق الرواية . وحسن الابانة . ونصلي ونسلم على رسولك البشير النذير . سيدنا محمد وعلى كافة الانبياء والمرسلين . وعلى الصحابة والقرابة والتابعين . وتابعيهم باحسان الى يوم الدين . * وبعد * فلو لم يكن في التاريخ من الفوائد الا انه محل العبرة ومقياس السياسة . لاستحق الدرجة القصوى من البحث والاهتمام . ولقد نصوا على ان تاريخ الامة هو الدعامة الاولى التي يُبنى عليها رقيها ومجدها . وبحسب محافظتها عليه والاعتبار بوقائعه والادكار بمذكراته . تنل ماتستحقه من عز او انحطاط . ولما كان تاريخ اغلب امارات جزيرة العرب ولا سيما (البحرين) قد بقي مجهولا حتى من اهلها انفسهم وكنت قد طفت اغلب تلك البقاع وتشرفت بمعرفة امرائها الفخام وسكانها الكرام . وصرت كأحد ابنائها أَنِفتُ من ان تبقى عقود حوادثها عاطلة من

محاسن الترصيف والتدوين . وصممت على نشر مجمل تاريخها القديم ومفصل تاريخها الحديث . غير ان عدم وجود المؤرخين والتواريخ فيها قد كاد ان يجعل مطلبنا مستحيلا . اولا ان الرغبة التي حدت بنا كانت قد تأصلت واخذت نصيبها من العزم والاهتمام .

فنهضنا نبحث في القماطر . ونستنطق مبعثر الاوراق والدفاتر . ونستقرى صحيح الروايات . واوثق الرواة حتى احطنا بجل الوقائع واغلب الحوادث . وكان من جملة الوثائق التي رجعنا اليها واخذنا عنها سجلات دار الامارة المخزونة في دار الاسفار . وان انس لا انس ماتفضل به رب السيف والقلم سمو العلامة الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفه . وحضرة بدر العلماء وفخر التجار فضيلة الشيخ عبد الله بن سعد بن شملان من المساعدة والارشاد . حيث اوقفاني على جملة صالحة من الحوادث وامداني بعدة وثائق تاريخية مهمة . فحق علينا شكرهما واذاعة فضلهما . هذا وقد اتخذنا من دراسة احوال البلاد والوقوف على شؤون اهلها وعوائدهم وما يمكن وما يستحيل بالنسبة لهم . مقياساً نسبر به غور الوقائع ونميز به الجيد من الردي والصحيح من السقيم . فجاء ولله الحمد على قدر الطاقة سليما من علل التحريف خاليا من شوائب الضعف والمبالغة . ومع ذلك فاننا نربأ بانفسنا من

ادعاء العصمة من الزلل والخطأ · وجل مانرجوه من افاضل الكتاب الغيورين · ان يمدونا بآرائهم ويرشدونا الى مواطن الضعف والخلل · لنستدركه في الطبعة الثانية التي عزمنا مستعينين بالله على ان تكون اغزر مادة واكثر تفصيلا · والله المسؤول ان يوفقنا لاتمام مشروعنا وهو بالاجابة جدير · امين

محمد خليفه
النبهان

٣ المقدمة في وصف البحرين وتحديدها

اما البحرين فهو اسم اطلقه العرب القدماء على مجموع البلاد الواقعة على ريف البحر الفارسي الممتدة من البصرة الى عمان وجعلوا قصبتها مدينة «هجر» اي «الاحساء» ثم خص بالبلاد الواقعة على الخليج المذكور وبين الدرجة (٢٥) و(٢٩) من العرض الشمالي فعلى هذا يكون طرفاها قطر والكويت تقريبا ومن ثم دعوا البحرين الحالية «جزيرة البحرين» اضافة للبلاد المذكورة ثم تُنُوسي الاصطلاحين واختص اسم البحرين بالجزيرة المسماة به الآن وكانت قديما تسمى (أَوَال) (١) وسميت اوالاً باسم صنم ابناء وائل لان بني وائل كانوا يسكنونها مع عبد القيس وقد نالت البحرين قديما وحديثا شهرة عظيمة لاسيما لؤلؤها المعروف بالحسن والجودة وهي

---

(١) قال صاحب معجم البلدان (اوال) بالضم ويروى بالفتح جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين فيها نخل كثير وليمون وعنب وبساتين وقال تميم بن ابي بن مقبل :

عمد الحداة بها لعارض قرية ... فكأنها سفن بسيف اوال

(وسيف بالكسر ساحل البحر) واوال ايضا اسم صنم كان لبكر بن وائل ولاخيه تغلب بن وائل اهـ مؤلف

واقعة في خليج فارس على نحو عشرة اميال من بر ظهران «١» في الدرجة (٢٦) ودقيقه (٣٠) من العرض الشمالي والدرجة (١٠) و(٣٧) دقيقه من الطول الشرقي باعتبار المبدء مكة المشرفة وتدوين مساحتها مع جزيرة المُحرّق (٨٠) ميلا ومساحة طولها شمالاً وجنوباً (٢٥) ميلا ومساحة العرض (٩) اميال وقد نظم بعضهم مقادير المساحة فقال:

ان البريد من الفراسخ اربع ولفرسخ فثلاث اميال ضعوا
والميل الف اي من الباعات قل والباع اربع اذرع فتتبعوا
ثم الذراع من الاصابع اربع من بعدها لعشرون ثم الاصبع
ست شعيرات فظهر شعيرة منها الى بطن لاخرى توضع
ثم الشعيرة ست شعرات فقط من ذيل بغل ليس عن ذا يرجع

وجزيرة البحرين كثيرة النخل والاشجار والثمار واجود رطبها (الخلاص) واحسن تمرها (المرزبان) وكان بها نحو (٨٠٠) نوع من انواع التمر وكان يضرب بها المثل في كثرة الرطب والتمر فيقال

«١» ظهران كسحبان وكانت قديما مشهورة بصنع الثياب الظهرانية المنسوبة اليها اه مؤلف

(كذا اقل التمر الى أوال) ومن جملة ثمارها الرمان والتين الابيض والموز والاترج وهو كثير جداً والخوخ والمشمش والكمثرى والنبق ويسمونه (كنار) ويقولون (اذا طاح الكنار . تساوى الليل والنهار) وهو كذلك (١) وبها الحُمَر ويسمونه (صبار) وهو التمر الهندي وبها الليمون والتوث والانبا والمخيط ويسمونه بمبر وهو يكبر بمقدار الليمون والقثاء ويسمونها طروح وفيها ثمرة يسمونها (لوز) وتسمى بالفارسية (جلغوزه) وهي ثمرة تشبه اللوز في الوضع وقدر الكمثرى في الحجم ولها لونان ابيض واحمر واجوده الابيض وفي بطنها نواة مغشاة بعروق اشبه شيء بالانبا واذا كسرت تلك النواة وجد فيهالب اشبه شيء بالفستق لونا وطعماً والمأكول منها ظاهرها فقط وهوقليل الحلاوة مائل الى الحموضة نوعاماً وفيه نوع عفوصية تدل على ان طبعه بارد يابس واذا اكل تقاطرمن الشدقين ماء خمري اللون وهولطيف مهظم للطعام وكثير جداً . وبها من الازهار الفُل ويسمونه (رازقي) والياسمين والآس والريحان وهو الاكثر ويسمونه (مشموم) ونساؤهم مغرمات بالتزين به تعليقا على رؤوسهن بكثرة مفرطة . وجزيرة البحرين كثيرة المياه ولكثرة مابها من الينابيع كانت في غاية

(١) لان أمانه أول الاعتدالين الحمل والميزان اه مؤلف

الخصوبة ويوجد في وسط البحر جملة ينابيع عذبة تجرى بقوة يغوص
عليها الغواصون فيملؤون منها القرب للسفن وللشرب وان من الواقعة
على ساحل البحر لما يتدفق ويسيل على وجه الارض ومنها ما اذا جزر
البحر ظهرت فاستقوا منها اهل المحلة واذا مد علاها بنحو ستة اذرع
فيغوصون عليها لاخراج الماء وهو الطف المياه لصيانته عن
الاوساخ التي تقذفها الرياح في الماء غالبا والدود والمكروب وذلك
لعدم مكثه وسرعة تدفقه . وعدد الينابيع المشهورة التي في وسط
البحر نحو (٢٥) ينبوعاً والتي في البر نحو (٢٠٠) عيناً
وذلك غير الصغار واكثرها تسيح على وجه الارض ثم
تغيض فى البحر . وفي زمن الصيف ينزل اغلب اهل البلدة
ودائرة الحكومة على ساحل البحر قرب هذه العيون السائحة
على النخيل والبساتين ولكل اناس جهة مخصوصة باسم مخصوص
وارتحالهم اليها من برج الجوزاء الى اوائل برج الميزان ويتخذون
هناك بيوتا من جريد النخل موقتة وبسبب كثرة هذه الينابيع
والعيون صار لولو البحرين في غاية الحسن كما سياتى لان عيون
ماء البحرين تزيد على جغرافية ارضها بكثير مع ان كثيرا من
عيونها العظيمة سُدت بالاحجار العظام والباقي منها يزيد ايضاً على

جغرافية ارضها ويقال ان الذى امر بسد عيون البحرين هو عبد الملك بن مروان الاموى وذلك لان اهل البحرين بطروا لغناهم وكثرة اموالهم فتمردوا على خلفاء بني امية فردم اغلب عيونها الكائنة في الجهة الغربية مثل عين « سجور » وخلافها ليقل زرعها فيفتقر اهلها ويخضعوا للامراء. وقصة ردم هذه العيون مشهورة عند اهل البلدة وبعض المؤرخين . وتعد الينابيع التى فى وسط البحر المالح من عجائب الدنيا . وبعضها تبعد عن البر بنحو ٢٥ ميلافاكثر ويعلوها البحر بنحو خمسة ابوع فاكثر . وفي الحقيقة فان البحرين هي اكثر البقاع مياها مع انها جزيرة واز بدها واحسنها لؤلؤا مع انها صغيرة .

٣ تقسيمات البحرين ونواحيها

كانت البحرين في السابق تحتوى على ٣٦ بلدة وعلى ٣٣١ قرية ولكن لكثرة تداول الحكام عليها ووقوع الحروب بها وزوال الحضارة منها زال عمرانها وخرب اكثر تلك المدن والقرى ولم يبق منها سوى ثمانية مدن وبعض القرى التابعة لمن فاما المدن فهن المحرَّق والمنامه والرِفاع وسُترة وجد حفص والبلاد القديم والبديع والحد. ☀ فاما المحرق ☀ فهي جزيرة شرقي

المنامه على مسافة نصف ساعه في السفن وهي سكنى الحكام الحاليين وهي العاصمة وكانت تسمى « رفين » وهي مدينة قديمة وقيل ان سبب تسميتها بالمحرق هوان المجوس كانوا يحرقون امواتهم في ناحية منها لما كانوا مالكيها قبل الاسلام . والمحرق هذه كلها نقيـة الهواء مرتفعة عن المنامة لم يوجد بارضها وخامة ولم يكن بها وباء لبعدهـا عن النخل ولان شرب اهلهـا من ينابيع البحر المتقـدم ذكرها ويتبعها من القرى خمس قريات

☀ الاولى حالة ابي ماهر « ١ » ☀ وهي جنوبي المحرق وكانت منفصلة عنها وفي سـنة ١٣٣٠ اوصلوها بها بالبنائي ودفن مابينهما فاتصلت بها . وبها القلعة التي بناها الشيـخ عبد الله بن احمد كما سيأتي وفي جهة الشرق الجنوبي عن القلعـة ينبوع في البحر يسـمونه « كوكب ابي ماهر » يعـلوه البحر وقت المد بنحو ستة اذرع وشرب اهل الحالةواهل المحرق منه بل وجميع السفن تورده

« ٢ . البسيتين » وهي شمالي المحرق على مسافة نصف ساعة للراجل منها وشرب اهلها من ينبوع في البحر يسمى « السايه » وهو

---

(١) كل قرية صغيرة يحيط بها البحر كالجزيرة يسمونها حالة اهـ مؤلف .

جهة الشمال الغربي عنها وبين البسيتين والمحرق صحراء نقية يخرجون اليها لصلاة العيدين بها .

(٣ . الدير) وهي شرقي البسيتين على مسافة نصف ساعة منه للراجل وشرب اهله من ينبوع في البحر وعين في البر تسمي (رية)

(٤ ساهيج) وهي شرقي الدير على مسافة ربع ساعة منه وشرب اهلها من ينابيع في البحر على الساحل وكانت سماهيج احد المدن العظام (١) وغربيها بستان يسمى (رية) باسم العين التى فيه وهو على الساحل وقد امر الشيخ عيسى بن على سنة ١٣٣٠ ببناء قصر فيه مشرف على البحر جعله منتزها له يسير اليه صيفاً وشتاء يوماً بعد يوم وهو يعد من منتزهات البحرين

---

(١) قال فيها ابو داود

اذا ادبرت تقول قصور   من سماهيج فوقها آطام

وقال فى القاموس سماهيج بالفتح اسم موضع بين عمان والبحرين فى البحر وقال الاصمعى سماهيج جزيرة فى البحر تدعى بالفارسية (ماش ماهى) فعربتها العرب وانشد .

يادار سلمى بين دارات العوج   جرت عليها كل ريح سيهوج

هوجاء جاءت من جبال ياجوج   من عن يمين الخط اوسماهيج

اه مؤلف

« ٥ . قلالي »وهي شرقي سماهيج مائلة جهة الجنوب على مسافة ثلث ساعة منها وشربهم من ينبوع في البحر يسمى « جرذي » فهذه خمس قريات تابعة للمحرق .

❊ المدينة ٢ . الحد ❊ وهي جنوبي قرية قلالي على مسافة نصف ساعة للراجل منها وهي سكنى (قبيلة السادة) وهم العلويون وبعض من « آل بن علي » ومن « ابي فلاسه » فتصير الحد شرقي المحرق مائلة الى الجنوب نوعاًما وشرب اهله من بئر في البر يسمى « عين الزمّة » ويشربون ايضاً من ينبوع في البحر يسمى « ام السوالي » وهو جهة الشرق الجنوبي عن البلدة ويتبع الحد من القرى خمس قريات ايضاً

« الاولى حالة السلطه » وهي غربي الحد على مسافة ثلث ساعة للخائض منه وشربهم من عيون عراد الآتي ذكرها

« ٢ حالة النعيم » وهي ملاصقة لحالة السلطه من جهة الغرب وبينهما مسافة « ٣ » دقائق وشربهم من عيون عراد ايضاً

« ٣ عراد »وهي غربي الحد الى المحرق اقرب سوى ان بينهما خورا من البحر وبها نخل وآبار وعيون كثيرة وبها القلعة التي بناها السيد سعيد بن احمد لما كان متوليا عليهامن قبل اخيه حاكم مسقط

السيد سلطان بن احمد كما سياتي في نمرة ٣٣

(٩٠ ام الشجر) وهي قريتان الاولى تسمى ام الشجر الكبرى والثانية تسمى (العزل) اوام الشجر الصغرى وهما على مسافة ربع ساعة جهة الجنوب من الحد وشرب اهلها من ينبوع (ام السوالي) المتقدم ذكره فتكون هاتان المدينتان مع قراهما جزيرة منفردة شرقي المنامه كما تقدم ذلك وبها جمرك تابع لجمرك المنامه وهو في غربي البلده

المدينة ٣٠ المنامه وكانت تسمى (المنعمه) وقد اختلف في سبب اطلاق اسم المنامة عليها فمن قائل انه تحريف المنعمة حرّفها الاعاجم الذين ملكوها وسكنوا فيها ومن قائل يقول انه كان فيها قصرٌ لمنام احد ملوكها السابقين فسميت به وهي الميناء العموميه ومرسى المراكب وسكنى اكثر التجار ومركز القناصل وبها موضع البريد (البوسطه) والجمرك وهي على الطرف الشمالي الشرقي من الجزيرة وعدد سكانها نحو (٤٠) الف شخص وهي جيدة البناء ذات اسواق رائجة سوى ان ارضها سبخة وهي رديئة الهواء والى شماليها ميناء صعبة المراسي والميناء الشرقية اسلم للسفن من عواصف الريح والقرية المشرفة عليها تسمى (الحورا) وفي سنة (١٣٣٠) امر الشيخ عيسى بن علي ببناء مرفأ على ساحل المنامة وحوش ومخزن عظيم لحفظ الاموال الوارده من البحر وهو في غاية الاتقان والضبط ولا يزال البناء مع

دفن البحر مستمر . والمنامة سكنى اغلب الملل والاصناف وفي ظهرها من جهة الجنوب قلعة تسمى «قلعة الديوان» قيل ان الذي بناها هو نادر شاه كما سيأتي وهي مصيف الشيخ عيسى بن علي حاكم البحرين وحاشيته وغربي هذه القلعة قصر عظيم بناه الشيخ حمد ابن الشيخ عيسى بن علي سنة «١٣٢٢» للصيف ايضا . وشرقي القلعة من جهة الجنوب على مسافة نصف ساعة منها موضع على الساحل يسمى «القضيبية» وبها «المحجر الصحي» الذي بناه الشيخ عيسى بن علي سنة «١٣٢٧» . وغربي المنامة من جهة الجنوب على مسافة نصف ساعة للراكب منها موضع يسمى «سوق الخميس» يجتمع به اهل البلدة في اليوم المذكور للبيع والشراء وفيه عين نباعة كالزلال تسمى «ابو زيدان» ومبني على نصف ظهرها مسجد للصلاة . وشماليها آثار مسجد وفي جانبه مدرسة قديمة متهدمة وفيها منارتان متقابلتان شرقا وغربا طول كل واحدة منها نحو (٧٠) ذراعا ويسمى هذا المحل «المشهد» وعن جوانبه سوق الخميس المذكور وهذان المسجد والمشهد من بناء عمر ابن عبد العزيز الاموي . وهما اثران ولم يبق منهما شيء سوى الطلل . وفي جانب المنامة من جهة الغرب موضع يسمى «السويفية» وعلى الساحل الشمالي منها قصر بناه الحاكم الحالي الشيخ عيسى بن علي لسبطه احمد ابن الشيخ علي بن احمد بن علي

✻ المدينة في الرفاع ✻ وهي سكنى الامراء السابقين من آل خليفه وهو على مسافة ساعة ونصف للراكب من المنامة جهة الجنوب الشرقي . وبه القلعة التي بناها الشيخ سلمان بن احمد آل خليفه على اساس من قلعة فريز بن رحال وزير الشيخ الجبري الآتي ذكرهما وشرب اهله من الآبار وهي اربعة . ثلاثة منها في جهة الجنوب في الروضة وهي من حفر الاقدمين والرابع جهة الشمال ويسمى (الحنينية) المشهور بالعذوبة حفره الشيخ سلمان بن احمد المذكور وعمقه الى ارض (٨) ابوع واوقف عليه نخلا لتعميره . وبين الرفاع والمنامة ارض عظيمه واسعة جداً تسمى (المراقيب) وفيها آثار مقبرة دارسة كانها قرى متفرقة وكل قرية منها تحتوي على نحو (٣٠٠) قبر دارس ومجموع هذه القبور يزيد على ستة آلاف قبر . وقد نبت فوق هذه الارض من طول مالبث شجر العوسج والشيح والقيصوم والثياث والجعد وغير ذلك من النباتات .. وغربي هذا الرفاع على مسافة نصف ساعة منه موضع يسمى (الرفاع القبلي) اسسه الشيخ علي بن خليفه حاكم البحرين سابقا وبه بير يسمى «ام غويفه» حفره والد المذكور خليفه بن سلمان وعمقه الى الارض (٢٤) باعا واوقف عليه نخلا لتعميره ايضا وهو عذب جدا .. وغربي الرفاع القبلي على مسافة ربع ساعة منه موضع يسمى (رفاع الشيخ محمد) اسسه الشيخ احمد الفاتح

بن محمد بن خليفه ثم نزله حفيده الشيخ خليفه بن سلمان و بنا به مسجدا
كانت تقام فيه الجمعة وهو باق الى حال التاريخ. ثم نزله الشيخ محمد بن
خليفه حاكم البحرين سابقا. ثم نزله الآن الشيخ محمد ابن الشيخ عيسى
بن علي وجدد بعض بناثاته وسكنه. وجنوب «رفاع الشيخ محمد» على
مسافة ساعة للراكب منه موضع يسمى «الصخير» اسسه الشيخ محمد بن
خليفه ثم في سنة «١٣١٨» نزله الشيخ حمد ابن الشيخ عيسى بن علي وهو
ولي العهد وبنا به قصورا جميلة ومجالس واسعة لاقراء الضيوف ومسجدا
للصلاة ورتب له اماما من اجل علماء البلدة. وهذا الصخير واقع فوق
ربوة نقية بين جبال متسعة عنه جدا. وعلى جانب الربوة من جهة الغرب
الى الجنوب رياض متسعة تجتمع فيها الامطار والسيول فتنبت بها الاعشاب
البرية وهي «حمى» للشيخ حمد ترعاها ابله وخيله وانعامه وفيه ثلاث عيون
للشرب احداهن تسمى «ام حصاة» ومائها اعذب مياه البحرين والطفه
ثم تليها في الحلاوة عين «ام المومنان» والثالثه تسمى «الجنوبية». وفي تلك
الرياض ميدان للسباق على الخيل والتمرين على الكر والفر والاقدام.
وعلى مسافة نصف ساعة للراكب من الصخير جهة الجنوب
جبل يسمى «جبل الدخان» وقد ذهبت اليه في «٢٢» جماد الاول من هذه
السنة «١٣٣٢» وهو جبل عظيم مستطيل واقع في وسط قطعة الجزيرة

وفي الثلث الاعلى منه غار عجيب منحوت كانه داران واحدة في داخل الاخرى متسع جدا فعرضه نحو ٨ اذرع وطوله نحو ٢٥ ذراعاً وارتفاع سقفه نحو ٨ اذرع ايضاً . وقد دخلته بنفسي صحبة ولي العهد الشيخ حمد بن الشيخ عيسى بن علي ومعنا الشيخ عبد الله بن سعد بن شملان وجملة من حاشية الحاكم . وصفته هوان سقف الدار الاولى منحوت قبة واحدة مطوقة و بابها مقابل جهة الشمال وفي وسطها جهة الغرب باب في عرض ذراعين وارتفاع قامة يفضي الى الدار الثانية وسقفها قبتان مطوقتان متلاصقتان . وفي اعلى الجبل من جهة الغرب برج قديم متهدم لم يبق منه سوى اساسه المحكم البنى . ووصلته صحبة الشيخ عيسى بن على حاكم البحرين في ذلك اليوم . وحقيقة فان الصخير وماوالاه يعد قطعة من « الطائف » لحسنه وللطافة هوائه وعذوبة مائه ونقاء ارضه وخضرة رياضه . ولم تخل ارض الصخير من المعادن .

المدينة ٥ . سترة وهي شبه جزيره على مسافة ٤٥ دقيقة من الرفاع جهة الشرق وهي مقيظ الشيخ خالد بن على اخي الحاكم الحالي . و بها عيون كثيره اكبرها « عين الرحا » ثم عين « مهزه » ويتبعها من القرى تسع قريات ١ « القرية » ٢ « مهزه »

٣ سِفاله ٤ مُرقُبان ٥ وَادِيان ٦ الخَارِجية ٧ المعَامِر ٨ « الفارسية » ٩ « الحالات » . وسترة بقراها مملوئة بالنخيل الباسقة والاشجار المثمرة

❊ المدينة ٦ جِد حَفص ❊ وهي على مسافة نصف ساعة من المنامة جهة الغرب وبها عيون ونخيل وكانت هي احد المدن الكبار (١) . وشمال جد حفص قصر عظيم على ساحل البحر بناه الشيخ عبد الله ابن الشيخ عيسى بن علي . وكذلك عن شماله قصر منفرد على مسافة نصف ساعة منه بناه الشيخ على بن محمد بن خليفه .

❊ المدينة ٧ . البلاد القديم ❊ بالتذكير وهي جنوب جِدَ حَفص وبها عيون كثيرة اشهرها «ابوزَيدان» و«جماله» و«قصَاري) وغربي البلاد القديم . بلدة تسمى « السهلة » فيها عين كبيرة تسمى (عذَاري) عمقها خمسة ابوع وهي تسقي اكثر من ثلاثة اميال من النخل ثم تصب في البحر منحدرة كانها السيل الهائج

---

(١) وحكى ابن الاعرابى قال جد بالظم اسم موضع قال وهو اسم ماء بالجزيرة ايضاً وانشد:

فلو انها كانت اقاحى كثيرة لقد نهلت من ماء جد وعلت
ام مؤاف .

المدينة ٨ البديع وهي على مسافة ساعتين من المنامة جهة الغرب وبها سكنى الدواسر ومن تبعهم وما سوى هؤلاء المدن فقرى صغار وا كبرهن قرية (جَو) وهي على مسافة نصف ساعة للراكب من الرفاع جهة الشرق الجنوبي . واول من نزلها من العرب الشيخ احمد بن رزق الشهير وقد عمرها وبنا بها مساجد وبركاً عظاما لخزن الماء بغاية القوة والاحكام العجيب وقال الشيخ عثمان بن سند في تاريخه سكن الشيخ احمد بن رزق بلدة جو وبنابها قصورا شامخة الى الجو . ثم ظعن عنها ونزل (الزُبارَه) وكانت له همة عالية حتى انه اراد ان يفصل الزبارة عن برقطر بحفر خليج طوله نحو ٣٠ ميلا ولكن لم يرض بذلك قومه لانهم اهل بادية ولم يستغنوا عن مرعى انعامهم في برقطر . ثم في سنة ١٢١٢ ظعن الشيخ احمد بن رزق من الزباره وسكن البصرة الفيحاء الى ان توفي بها سنة ١٢٢٩ وبعد ظعنه بقيت بلدة جو خالية من العرب الى ان استولى الخليفيون على البحرين . وفي سنة ١٢١٢ لما اخذ سعود بن عبد العزيز امير نجد (الاحساء والقطيف) صار يتهدد على اخذ الزباره فظعن الشيخ احمد بن رزق منها الى البصرة كما تقدم ونقل الشيخ سلمان بن احمد الفاتح عائلتهم جميعها منها

واسكنهم بلدة جو كما سيأتي في غره (٣٢) . ثم في سنة ١٢٢٥
لما استرجع آل خليفة البحرين ترك الشيخ سلمان (جو) وسكن الرفاع
وبناها القلعة الآتي ذكرها وجعلها عاصمة الملك ثم بعد ذلك نزل (آل
ابي رميع) بلدة (جو) وهم باقون بها الى حال التاريخ

فصل في عدد سكان البحرين

قد تقدم الكلام على مساحة ارض البحرين . واما عدد سكانها
فهم ٠٠ ٣٠ ألف . وجميع اهلها من العرب الاصليين يتمذهبون بمذهب
الامام مالك بن انس امام دار الهجرة النبوية . ومن كان منهم شافعيا فاصله
من فارس ومن كان منهم حنبليا فاصله من نجد ومن كان منهم حنفيا فاصله من
الهند . واغلب ركوب اهلها اناث الحمير البيض اي (الأتن) فيطعمونها
صغار السمك مع التمر وقد انتج ذلك ضخامة جسمها ضخامة حسنة .
ولم يزل سكان البحرين بازدياد مستمر لموقعها التجاري وارباحها
الوافرة . فسكنها اهل فارس والهند المسلمين منهم والوثنيين واهل
العراق المسلمين منهم والنصارى واليهود واهل نجد والاحساء وماوالاهما
وفيهما من اغلب الملل والنحل وقد قدروا زيادة سكانها بين سنة
١٣١٣ و ١٣٢٣ بعشرين في المائة وبين سنة ١٣٢٦
و ١٣٣٢ الحالية بخمسين في المائة

٥ فصل في لؤلؤها

ثبت ان جل شغل اهل البحرين ومعاشهم هو (الغوص) لاخراج اللؤلؤ من البحر ويمتد زمن اخراجه في الصيف من اول برج الثور الى اوائل برج الميزان وقد اجمع الجوهريون على ان لؤلؤ البحرين يفوق سائر اللئالي بهجة ونفاسة · وقد قُدِّرَ ثمن ما يخرج منها سنويا من اللؤلؤ بقيمة ٣٠ مليونا ربية عملة الهند · ويخرج من بر قطر بقيمة ١١ مليونا ربية ويخرج من الكويت بقيمة ٨ ملايين ربيه ويخرج من القطيف بقيمة ٤ ملايين ربيه ويخرج من موضع يسمى الجبيل بقيمة ٦٠٠ الف ربية ويخرج من عمان جميعه بقيمة ١٥ مليونا ربية ويخرج من لِنجَه بقيمة ١ مليون ربية ويخرج من جزيرة قيس بقيمة ٩٠٠ الف ربية فجميع الذي يخرج من خليج فارس سنويا ٧٠ مليونا ربية · وهذا التقدير بالحالة الوسطى وقد يزيد وينقص · وقد احس بعض العارفين بوقوع النقص في اللؤلؤ وعلل ذلك بارسال الصدف بعد فلقه الى (اوربا) لانه قد يلاصق الصدفة الواحدة مائة من صغارها فاذا أُلقيت الصدفة بعد فلقها في البحر عاشت الصغار ونمت وانفصلت وبالعكس ينتج قلة المحصول لأنهم اذا نقلوا الكبار واماتوا الصغار فمن اين يحصل النتاج

٦ فصل في صفة الغوص للؤلؤ

اوردت صفة الغوص وان كانت معلومة لاني اطلعت على رحلة الشيخ ابن بطوطه فرأيته وصف مغاص الجواهر بخلاف ماهو المشاهد الآن. والكمال لله. تنبيه. ذكرنا الاسماء بحسب ما اصطلح عليه ارباب الصناعة. فنقول ان سفنهم على نوعين يسمونها «سَنْبُوق» و«جَالبوت» وكان في السابق لهم سفن متنوعة يسمونها (بَغْله) و(بَتِّيل) و(بُوم) (وبقَّاره) وكلها تركت في هذه الايام واكتفوا بالسَّنْبوق والجالبوت ويعبرون عن مجموع السفن (بالخشب). وعدد سفنهم نحو الفي سفينة ويعبرون عن ابتداء الغوص (بالرَّكْبَه) وعن انتهائه (بالقُفَّال) ويسمون اللؤلؤ (قماشًا) والجواهر (دانات) فاذا جاء زمن الصيف كما تقدم يخرجون في سفنهم الى البحر كل سفينة بمقدار ماتسع ويسمون كبير السفينة (نوخَذَه) والذي يغوص (غَيص) والذي يجر حبال الغيص يسمونه (سَيب) والمساعد لهم يسمى (رَظِيف) والذي اصغر من الرَظِيف يسمى (تَبَّاب). ويخرج الجميع تحت امر النوخذة الى البحر في مواضع مختلفة ولها اسماء معروفة بينهم بُعدها عن البر نحو ٣٠ ميلا وعمق البحر الذي يغوصونه يتراوح بين ثلاثة ابوع الى ١٤ باع. (واماهيئة الغوص) فهو ان الشخص ينزل في البحر فيقف على وجه الماء ويجعل في انفه شيئًا مثل المقراض يسمونه «فِطام» وهو مصنوع من

قرون الوعل او من « الذبل » اي عظم السلحفاة ليمنع التنفس مادام غائصاً فاذا خرج جذبه من انفه بسرعة وتنفس . وعند نزوله الى قعر البحر يجعل في احدى رجليه رصاصة او حجرا وزنه من ١٣ رطلاً الى ١٩ حسب مطلوب الشخص لتسرع به الى النزول في قعر البحر فاذا وصل نزعها من رجله فيسحبها « السيب » الذي في السفينة لان بها حبلا متصلا بالسفينة يسمونه « زيبلا » وتعلق الرصاصة بطرف السفينة في (المقداف) ويصحب الغيص معه زنبيلاً معمولاً من حبال الليف مشبكا على صفة الغربال سوى ان اخراقه واسعة جدا بمقدار ما تنفذ منها الربية يسمونه «ديين» وبه عروة يجعلها الغيص في عنقه تسمى «علقة» ومربوط بها حبل يسمى «جدا» متصل ذلك الحبل بالسفينة فيصير مجموع الحبلين في يد السيب ويجعل الغيص في الغالب في اصابع يده جلدا يسمى «خبطا» فيقتلع الغيص من الارض الصدف فيجعله في الديين ويمشي على يديه في قعر البحر ورجلاه مرفوعتان الى العلو بطبيعة الماء وحبل الديين بين ابهام رجليه فاذا امتلأ الديين من الصدف او ضاق نفس الغيص جذب الحبل برجله بقوة فيسحبه السيب . والغيص ماسك في حبل الديين واذا جذب الغيص الحبل برجله وهو في البحر يقولون «نبر» فاذا وصل وجه الماء اخرج الفطام من انفه وتنفس بمقدار ما يأخذ السيب

الدين ويفرغه في وسط السفينة ثم يعطه اياه فيمسكه الغيص باحدى رجليه ويجعل في الاخرى حلقة الرصاصة ويجعل الفطام في انفه ويضع كفيه على وجهه ويفك نفسه من السفينة وتسير به الرصاصة الى قعر البحر ويستقيم الغيص تحت الماء نحو عشرة دقائق. وما قيل من انه يستقيم نحو ساعة فلا صحة له ويسمون المرة الواحدة من الصعود والنزول [تبّة] واذا وصل الغيص قعر البحر فتح عينيه ايلتقط الصدف ويعرف رفقه ويتكلمون مع بعضهم بالمغمغة. وما قيل من انهم يجعلون على وجوههم وقاية سوى ما ذكرناه من الفطام في الانف فغير صحيح ولا يزالون يغوصون الى ان يكتفوا او تغرب الشمس فاذا اكتفوا قبل الغروب شرعوا يفلقون الصدف ويسمونه «محاراً» «١». ويخرجون ما يجدونه في الصدف من اللولؤ الى الغروب فاذا اصبحوا فلقوا الباقي وبعد الفراغ يشرعون في الغوص وهكذا الى ان يخلص زادهم او ماؤهم فيأتون البر وية ودون منه بمقدار ما يكفيهم نحو شهر وهكذا الى ان ينتهي زمن الصيف. فان اصابهم في هذه المدة ريح عاصف ارتحلوا من محل الغوص وقربوا الى البر بين الشعاب في مواضع يسمونها

«١» والمحار في اللغة اسم للحيوان الذي بين الصدفتين وكأنهم جعلوه من باب تسمية المحل باسم الحال اهـ مؤلف

الفَشْت. الى ان يسكن الريح ثم يعودون لمحل الغوص ويسمونه. هَيْراً ويجعلون ماتحصلوا عليه من اللؤلؤ عند النوخذه كل يوم بيومه وهو يتولى بيعه ويأخذ من جميعه الخمس ثم يقسم الباقي عليهم بعد أن يخرج منه قيمة زادهم ايضا ويعطي الغيص ٦٠ في المائة والسَّيب ٤٠ في المائة والرَّظيف ٢٠ في المايه. واما التَّبَاب فليس له شيء سوى فائدة التمرين على الغوص وما أكله في بطنه فقط

٧ تتمة للغوص

وهو ان اهل البحرين اذا ظهر فصل الشتاء يُظهِرون صغارهم الى ساحل البحر في عمق ذراع فاكثر ويستلقِطون منه مايجدونه من الصدف في كل يوم فيسمون هذه الصفة. المجنَّى. فان أبحروا وغابوا عن اهلهم بسفنهم نحو يومين يسمونه (العزاب) لِعزوبهم عن البلدة اي بعدهم عنها فان استعدوا بسفنهم وذهبوا بها على صفة الغوص وغابوا نحو اسبوعين يسمونه. خَانجِيَّه. فاذا مضى النصف من برج الثور تهيئوا للغوص العام فاذا أحب احدٌ ان يجعل ما يخرجه من الصدف الى حدة ثم يبيعه ويعطي من ثمنه الخمس للنوخذه وقيمة الزاد فيسمونه (عَزَّال) فاذا دخل برج الميزان ينتهي الغوص العام ويأتون جميعا الى البر ويبيعون ماعندهم من اللؤلؤ ويتحاسبون ثم يوجد منهم اناس

يرجعون الى الغوص مرة ثانية ويكابدون مشـقة البرد نحو شـهر فيسمونهم (ردّاده)· ويوجد اناس من تجار العرب يخرجون بسنفهم الى محل الغوص ويشترون من النواخذة بعض الجواهر بالنقدية وربما اعطوهم بدل القيمة تمراً وزادا وهو احسن للنوخذه من تعب المراح الى البر للتزودوالرجوع منه فهؤلاء التجار يقال لهم · طواويش · وهم يجمعون اللؤلؤ ويبوّبونه ويسافرون به الى الهند وبعضهم يبيعه في البلدة على الأوربّاويين وعلى البونيان الآتين الى البحرين لشرائه

٨ فصل ومن جوائح البحر على اهل الغوص غير السمك (الدّول)

وهو حيوان هُلامي لا يهتدي في سيره لجهة وانما تقذفه الامواج على وجه البحر وهو بقدر الكف فاصغر مدورٌ له خيوط طوال نحو ذراع فاطول كأنه حرير متشبك فاذا لامس هذا الحيوان جسم بني آدم احرقه حرقا مبرحاً وربما اعاب الموضع الذي لامسه فلو رُفِع هذا الحيوانُ بنحو عصاة عن الماء واصـابته حرارة الشمس مقدار خمس دقائق لذاب وتحلل ماءً ولم يبق له اثر وهو من عجائب المخلوقات فاذا وجد في البحر لبس اهل الغوص ثيابا ضيقـه ملامسة للجسـد اتقاءً لشره · ويوجد ايضا نوع آخر يسمونه · اللّويثي · وهومثل الدّول

هُلامي لكنه احمر اللون وضرره اخف من ذلك واذا لامس الجسم احرقه بدون تبريح ويورم اللحم كأثر ضرب السياط ويبقى اثره وألمه نحو ساعتين فاذا سُخّن الجسم الملدوغ على النار زال الالم منه. ولقد سلط الله على الدول والأويثي حيوانين يأكلانهما ويقيان الناس من شرهما. يقال لاحدهما «فَغْلُول» وهو حيوان مثلها في الخلق ولكن ليس له خيوط وانما له مثل الاصابع مجتمعة في وسطه وهي مثل اصابع الانسان قدرا وطولا وفي وسطها فمه وهو مدور الخلقة قطره نحو شبر فاكبر. والآخر يسمي «قَلْيانا» وهو حيوان ضعيف طويل مثل القلم طوله نحو شبر. وقد صدق المثل المغربي حيث يقول. لكل آفة آفه. حتى الرمل خلق الله له السوافه. والسُّوافة اسم لقبيلة في بادية المغرب

فصل في تعريف الصدف

اما الصدف فمعروف لايحتاج الى وصف وهو ينبت في ارض البحر الصلبة وله عروق خضر مائلة الى الزراق ثابتة بها ثم يتخلق في بطنه حيوان له امعاء يأكل ماوالاه من الطين ثم يتخلق في خلال لحمه اللؤلؤ فان كان متوسطا في اللحم كان حسنا وان لامس اوقارب الصدف صار رديئا فيصير في اول الامر نبتا وفي الثانية حيوانا ثم يتكون فيه اللؤلؤ مرة واحدة في السنة فان

تركت الصدفة ولم تقلع ماتت مثل الثمرة اذا نضجت ولم تجتنى خربت . وما قيل من ان الصدف يصعد على وجه البحر في شهر نيسان واذا مطرت السماء التقم بعضا من المطر ونزل في قعر البحر فليس له اصل وان نقله المؤرخون وتمثلت به الشعراء فانهم نقلوه من افواه من لا خبرة لهم بحقيقة الغوص بل ولم يعرفوا اهله .
وقد درست احوال الصدف سنينا عديدة فوجدته تلقيه الصدفة الكبيرة على وجه الارض في قعر البحر مثل صغار حب الخشخاش كانه بيض ولم يعلم متى قذفته وانما يظهر وجوده اذا امتاز البحر بالصفار فترى قعر البحر كانه خضخاض اصفر . ولم يزل كذلك الى ان تكبر اجزائه فيصير بمقدار حبة العدسة الصغيرة فترسب في الارض رسوبا بيّنا ويجتمع حفنا حفنا فتنبت له عروق خضر مائلة الى الزراق فيها بريق تنبت في الارض الصلبة والذي ما ثبت لم يزل يتدحرج بحركة البحر ويتفرق عن بعضه الى ن يثبت الكل في الاحجار او في الارض الصلبة او في ما والاه من اشجار البحر . وبعد الثبات تنموا الصدفة وتنفتح فتأكل ما والاها من الطين . حسب عادة الله المطردة في خلقه من ان كل ذي روح لابد له من قوت يقتاته . ولها امعاء كامعاء السمك واذا سمعت حركة طبقت صدفتيها عليها . فهي اشبه شيء بالجراد لكثرة

القا بيضها ومثل العدسة اذا نبتت وثبتت عروقها انفلقت جزئين ·
وقد رئيت ماذكرته بعيني من حين كونه بيضاً الى ان بلغ مقداره المعتاد
وجني ولقد استلقطته بيديّ من قعر البحر لاختبر قوة عروقه فوجدتها
بمقدار ما يحمل بها وزن ستة ارطال فاكثر وعروقها في غلظ الشعر وطول
الانملة فهذا هو التحقيق ولا حجة بما نقله بعض المؤرخين فانهم قد قالوا
ايضا ان الارض على قرن ثور وذاك الثور على ظهر سمكة · وايضا فانهم
بالغوا في وصف عوج بن عُنُق وغير ذلك من خرافات العوام او من
اكاذيب الاسرائيليين · نعم الا ان قيل ان الماء الحلو يحسّن اللؤلؤ فهذا
مسلم لان لؤلؤ البحرين لم يفق حسناً على سواه الا بكثرة الينابيع التي
في وسط البحر كما قدمنا · ومن اجل ذا صار حسنا فلو كان سبب الحسن
هو المطر فقط لكان لؤلؤ «سيلان» احسن الجواهر واكبرها لكثرة
الامطار فيها بل ان لؤلؤ سيلان وان كان ابيض حسنا فهو سريع التغيير
بخلاف لؤلؤ العرب فانه عربي الاصل اه وما اوتيت من العلم الا قليلا
والله اعلم بالصواب

١٠ الباب الاول في ذكر من تأمّر على البحرين من بعد الهجرة النبوية الي أن آلت الى آل خليفه

أعلم انه تداول ملك (البحرين) ملوك وامم كثيرة واقرب

من بلغنا اخباره من ملوكها قبل الاسلام هم الفرس وقد كان بها خلق كثير من عبد القيس وبكر بن وائل . وتميم مقيمون في باديتها وكان بها من قِبَل الفرس المنذر بن ساوى بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دَارِم بن مالك بن حنظله بن مالك بن زيد مناة بن تميم وعبد الله بن زيد هذا هو الاسبذى نسب الى قرية بـ(هجر) . فلما كانت سنة ثمانٍ من الهجره وَجَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم العُلاء واسمه عبد الله بن عماد بن اكبر بن ربيعة بن مالك بن اكبر بن عوف بن مالك بن الخزرج بن أياد بن الصّدف الحضرمي وكان جده هو الذي سكن مكة المشرفة وهو حليف لبني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وجهه الى البحرين ليدعو اهلها الى الاسلام او اوالى الجزية وكتب معه الى المنذر بن ساوَى والى «سِيبخت مَرزبان هجر(١)» يدعوهم الى الاسلام اوالى الجزية فاسلما واسلم معهما جميع العرب حتى اهل «جزيرة اوَال» اى البحرين واسلم بعض من العجم .

(١) يروى ان (مرزبان هجر) اى اميرها لما ذهب الى المدينة المنورة بعد اسلامه فى خلافة ابى بكر صحب معه منها فسيل نخل تبركا بصاحبها واتى به وغرسه فى (جزيرة البحرين) ونسب ذلك النخل له وسمى (نخل المرزبان) وهو اجود تمر البحرين كما تقدم وهو معروف عندهم بهذا الاسم اهـ مؤلف

فاما اهل الارض من المجوس واليهود والنصارى فانهم صالحوا العُلاء
ابن الحضرمي وكتب بينهم وبينه كتابا هذه صورته *بسم الله الرحمن
الرحيم. هذا ما صالح عليه العلاء ابن الحضرمي اهل البحرين صالحهم على
ان يكفونا العملَ ويقاسمونا التمر فمن لا يفي بهذا فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين* واما جزية الروس فانه اخذ لها من
كل حالِم ديناراً. وقد قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجَّه العلاء
حين وجَّه رُسله الى الملوك في سنة ستٍ من الهجرة. ورُوِيَ عن العُلاء
انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البحرين اوقال هجر وكنت
آتي «الحائط بين الاخوة» قد اسلم بعضهم فآخذ من المسلم العُشْرَ ومن
المشرك الخراج. وقال قتاده لم يكن بالبحرين قتال ولكن بعضهم اسلم
وبعضهم صالح العُلاء على انصاف الحب والتمر. وقال سعيد بن المسيب
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية من مجوس هجر واخذها عمر
من مجوس فارس واخذها عثمان من بربر. وبعث العلاء ابن الحضرمي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالاً من البحرين قدره «٨٠» الفاً ما اتاه
اكثر منه قبله ولا بعده واعطى منه العباس عمه. قالوا وعزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم العُلاء وولى على البحرين ابان بن سعيد بن العاص بن
امية وقيل ان العلاء كان على ناحية من البحرين منها «القطيف» وابان

على ناحية فبراء «الخط» والاول اثبت . ثم مات المنذر بن ساوى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بقليل وارتد من بالبحرين من ولد قيس بن ثعلبة بن عكابة مع الحطم وهو شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مرثد احد بني قيس بن ثعلبة وارتد كل من بالبحرين من ربيعة حتى اهل «جزيرة البحرين» ما خلا الجارود بن بشر بن عمرو بن المُعلّى واسمه حنش فانه رد قومه الى الاسلام . وهو الذي اسلم ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع الى قومه دعاهم الى الاسلام فاسلموا فلما تُوفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدوا وقالوا لو كان نبيا ما مات فقال لهم الجارود تعلمون ان لله انبياء من قبله ولم تروهم وتعلمون انهم ماتوا ومحمد صلى عليه وسلم قد مات . وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله . فاسلموا وثبتوا على اسلامهم وامّروا عليهم المنذر بن النعمان بن المنذر المغرور واجتمعت ربيعة بالبحرين على الردة الا الجارود ومن تبعه وخرج الحطم بن ضبيعة اخو بني قيس بن ثعلبة في بكر بن وائل فاجتمع اليه كثير من المرتدين وكثير ممن لم يزل مشركاً حتى نزل القطيف وهجرا واستغوى من بها وبعث بعثا الى «دارين» والى «جواثا» فحصروا المسلمين واشتد الحصر على من بها وتقاتلوا معهم قتالا شديدا . ثم ان المسلمين لجأوا الى حصن جواثا فحاصرهم فيه عدوهم نحو شهر وفي ذلك يقول عبد الله بن حذف بن عبد الله بن عوف بن

شداد بن ربيعة بن عبدالله بن ابي بكر بن كلاب الكلابي :

ألا أبلغ ابا بكر الوكا وفتيان المدينة اجمعينا

فهل لك في شباب منك امسوا * اسارى في جواثا محاصرينا

توكلنا على الرحمن انا وجدنا النصر للمتوكلينا

وقلنا قد رضينا الله ربا وبالاسلام دينا قد رضينا

فبعث ابو بكر رضي الله عنه العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه لقتال اهل الردة بالبحرين ومعه جموع من المسلمين فنزل هجرا وبعث الى الجارود ان ينازل بعبد القيس الحطم بن ضبيعة وخندق العلاء والمسلمون على انفسهم وقاتلوا المرتدين وكانوا يتراجعون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهرا فسمعوا في بعض الليالي ضوضاة شديدة في المشركين فبعثوا من يأتيهم بالخبر فجاءهم بان القوم سكارى فبيتوهم ووضعوا السيوف فيهم حتى قتلوا الحطم وفر القوم هربا واقتحموا الخندق فمن بين متردٍ وناجٍ ومقتولٍ ومأسورٍ وابادوا القومَ وكفى الله شرهم وقسموا الغنائم . وكان الجارود في ايام الحصار والقتال اسره قوم من بكر بن وائل فكتب الى المسلمين ان هؤلاء القوم الذين انا في اسرهم ضباع بالليل اسود بالنهار فقال العلاء من يدلنا عليهم فقال عبدالله بن حذف الكلابي أنا . فلما اقترب منهم اخذوه فصاح وكانت امه عجلية فصاح يا أبجراه

فقال الابجر من انت قال ابن امتك عبد الله بن حذف قال خلوه ويحك مالك قال خرجت من الجهد فاطعموني شيئا فاطعمه وقال اني لاحسب انك جيش ابن اخت القوم الليلة لاخوالك ثم اقبلوا على شرابهم وغفلوا عنه فهرب الى العلاء فبيتهم العلاء فكانت هزيمتهم قالوا وكان المنذر بن النعمان يسمى الغرور فلما ظهر المسلمون قال لست بالغرور ولكني المغرور ولحق هو وفل ربيعة بالخط فاتاها العلاء وفتحها وقتل المنذر معه وقيل بل قتل المنذر يوم جواثا وقيل بل استأمن ثم هرب فلحق فقتل وكان العلاء قد كتب الى ابي بكر يستمده فكتب ابو بكر الى خالد ابن الوليد وهما باليمامة يأمره بالنهوض اليه فقدم عليه وقد قتل الحطم ثم اتاه كتاب ابي بكر بالشخوص الى العراق فشخص من البحرين وذلك سنة ١٢ﻫ ثم لما قتل الحطم مع قومه وهم سكارى وانتصر المسلمون ندب العلاء الناس الى دارين (١) وقال لهم قد اراكم الله من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر فانهضوا الى عدوكم واستعرضوا البحر وارتحل وارتحلوا وكان بينهم وبين دارين (٢) البحر فاقتحموا البحر على الخيل والابل والحمير وغير ذلك وفيهم الراجل ودعا ودعوا

---

(١) لعله الى جزيرة البحرين كما سيأتي (٢) او بين جزيرة البحرين على الخلاف الآتي آخر الباب اه مؤلف

وكان من دعائهم يا ارحم الراحمين يا كريم يا حليم يا احد يا صمد يا حي يا محيي الموتى يا حي يا قيوم لا اله الا انت يا ربنا . فاجتازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رمل فوقها ما يغمر اخفاف الابل وبين الساحل ودارين «١» يوم وليلة بسفن البحر فالتقوا واقتتلوا اقتتالا شديداً فظفر المسلمون وانهزم المشركون واكثر المسلمون فيهم القتل فما تركوا بها مخبراً وغنموا وسبوا فلما فرغوا رجعوا حتى عبروا كما جاؤا وضرب الاسلام بجرانه فيها . وكتب العلاء الى ابي بكر رضى الله عنهما يعرفه هزيمة المرتدين وقتل الحطم . ولما قسمت الغنيمة كان للفارس ستة آلاف وللراجل الفان وكان مع المسلمين راهب من اهل هجر فاسلم فقيل له ماحملك على الاسلام قال ثلاثة أشياء خشيت ان يمسخني الله بعدها فيضاً فى الرمال . وتمهيد ثبج البحر . ودعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء سحراً اللهم انت الرحمن الرحيم لا اله غيرك البديع فليس قبلك شيء والدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى وكل يوم انت فى شان علمت كل شيء بغير معلم . فعلمت ان القوم لم يعانوا بالملائكة الا وهم على حق فكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا منه بعد . والعلاء ابن الحضرمي صحابي مشهور بالكرامة التامة وكان مجاب الدعوة وكان له فى هذه الغزوة آثار محمودة وكرامات كثيرة منها انهم سلكوا

مفازة فعطشوا عطشاً شديداً حتى خافوا الهلاك فنزل العلاء وصلى ركعتين
ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم أسقنا . فجائت سحابة كانها جناح
طائر فقعقعت عليهم وأمطرت حتى ملؤا الآنية وسقوا الركاب قال
الراوي ثم انطلقنا حتى اتينا دارين والبحر بيننا و بينهم وهذه
كرامة ثانية وفي رواية (وهي الاصوب) حتى اتينا على خليج من البحر
ما خيض فيه قبل ذلك فلم نجد سفناً وكان المرتدون قد احرقوا
السفن فصلى العلاء ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم أجزنا ثم
آخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا باسم الله . قال ابو هريرة وكان مع
القوم فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان
الجيش اربعة آلاف . وقال ابراهيم بن ابي حبيبة حبس لهم البحر
حتى خاضوا اليهم وجازه العلاء واصحابه مشياً على ارجلهم وكانت
تجرى فيه السفن قبلُ . والذي يُستنتج من الروايات ان التي عبروا
اليها هي جزيرة البحرين لا دارين لان دخول الجزيرة هو الذي
يحتاجون فيه الى خوض البحر او السفن لان بين جزيرة البحرين و بين
الساحل الذي كانت الصحابة به نحو مسيرة يوم وليلة للراجل لو امكن
المشي واما بين دارين والساحل فنحو ساعة ونصف فاقل للراجل
ولا يحتاج فيه الى خوض لان البحر اذا جزر ظهرت الارض وامكن

الوصول اليها برًا بدون خوض لاسيما والمد والجزر يتكرران مرتان في اليوم والليلة كما هو معلوم عند الجميع خصوصا اهل الذين كان معه منهم جملة صالحة وهم ادرى بطرف ديارهم فلو كان العبور الى دارين انتظروا الى حين الجزر وانحسار الماء عن الارض ولما احتاجوا لمشقة العبور ولما كان للصلاة العلاء ودعائه كبير فائدة للمضايقة والدعاء واهل البلدة معهم . بخلاف ما اذا قلنا انه خاض البحر الي جزيرة البحرين فان فيه الكرامة التامة لاسيما والعلاء مجاب الدعوة ومشهور بها فيكون دخولهم دارين بعد ذلك جمعاً بين الروايتين وقد ذكر اهل السير ان العلاء فتح «السابور» ودارين في خلافة عمر عنوةً بالسيف . وهذا ما يؤكد أن المقصود بخوض البحر هو الدخول الى جزيرة البحرين . وايضاً فقد قال صاحب القاموس وصاحب تاج العروس والشيخ ابن حجر العسقلاني ان العلاء خاض البحر بكلمات قالها . وايضاً مما يؤكد ذلك قول الراهب الذى اسلم انه لم يسلم الا لامور ثلاثة ثانيها هو خوض البحر وكان خليجا ومحال خوضه بدون كرامه فلما رأى الصحابة قد خاضوه عرف انهم على الحق واسلم . والراهب من اهل هجر وهو يعلم ان هذا البحر متعذر خوضه وهو ادرى بمكانه . وايضاً فقول الصحابة اتينا على خليج ما خيض فيه قبل فهذا ارجح للتأكيد لان

دارين شبه جزيرة والناس ذاهبون وآتون بين الساحل وبين دارين ليلاً ونهاراً والاشغال متصلة بين الجانبين فكل هذه الدلائل ترجح ان الخوض هو الى جزيرة البحرين ولان اكثر الرواة لم يعينوا القصد الى دارين بل يقولون اتينا على خليج من البحر ماخيض فيه قبلُ فاقتحمه ابو العلاء واصحابه بكلمات قالها فهذا الذي يظهر لي والله اعلم بالصواب «وبعد هذه الوقائع» تحصن المكعبر الفارسي صاحب كسرى الذي وجهه لقتل بني تميم حين عرضوا لعيره بالزّارة فلم يقدر عليهم وانظم اليه مجوسٌ كانوا تجمعوا بالقطيف وامتنعوا من اداء الجزية فأقام العلاء على الزارة فلم يفتحها في خلافة ابي بكر وفتحها في خلافة عمر وقتل المكعبر. وسُمي المكعبر لانه كان يكعبر الايدي فلما قتل قيل مازال يُكعبر حتى كُعبر فسمي المكعبر وكان الذي قتله البراء بن مالك الانصاري اخو انس بن مالك وفتح العلاء السابور ودارين في خلافة عمر عنوة. وكان لمّا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أُخرج ابان بن سعيد بن العاص من البحرين فاتى المدينة المنورة فبعد محاربة اهل الردة طلب اهل البحرين ابا بكر ان يرد العلاء عليهم ففعل فيقال ان العلاء لم يزل واليا عليهم حتي توفي سنه ٢١ فولى عمرُ مكانه اباهريرة الدوسي ويقال ان عمر ولى اباهريرة قبل موت العلاء فاتى العلاء «توّج» من ارض فارس وعزم

على المقام بها ثم رجع الى البحرين فاقام هناك حتى مات فكان ابو هريرة يقول دفنا العلاء ثم احتجنا الى رفع لبنة فرفعناها فلم نجد العلاء في اللحد. وقال ابو مخنف كتب عمر ابن الخطاب الى العلاء بن الحضرمي يستقدمه وولى عثمان بن ابي العاص البحرين مكانه وعمان. فلما قدم العلاء المدينة ولاه البصرة مكان عتبة بن غزوان فلم يصل اليها حتى مات ودفن في طريق البصرة على ساحل البحر في موضع يقال له «العدان» وقبره مشهور ومعروف الآن في لسان العوام «ابو علي» اسم للقبر والموضع وهو في طريق الذاهبين الى الكويت. وما قيل من انه توفى سنة ١٤ فضعيف حيث ان العلاء هو الذي فتح فارساً سنة ١٧. ثم ان عمر ولى قدامة بن مظعون الجمحي جباية البحرين وولى ابا هريرة الصلاة والاحداث. ثم عزل قدامة وحده على شرب الخمر وولى اباهريرة الجباية مع الاحداث. ثم عزله وقاسمه ماله. ثم ولى عثمان بن ابي العاص عمان والبحرين. فمات عمر ابن الخطاب لاربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣. وعثمان بن ابي العاص واليها. وسار عثمان الى فارس ففتحها وكان خليفته على عمان والبحرين وهو بفارس اخاه مغيرة بن ابي العاص وروى محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال استعملني عمر بن الخطاب على البحرين فاجتمعت لي ١٢ الفاً فلما قدمت على عمر قال لي ياعدو

الله والمسلمين او قال عدو كتابه سرقت مال الله قال قلت لست بعدو الله ولا المسلمين او قال لكتابه ولكني عدو من عاداهما قال فمن اين اجتمعت لك هذه الاموال قلت خيل لي تناتجت وسهام اجتمعت قال فاخذمني ١٢ الفاً فلما صليت الغداة قلت اللهم اغفر لعمر . قال وكان عمر يأخذ من الصحابة ويعطيهم افضل من ذلك حتى اذا كان بعد ذلك قال عمر الا تعمل يا اباهريره قلت لا قال ولم وقد عمل من هو خير منك يوسف «قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم» قلت يوسف نبي بن نبي وانا ابو هريره بن اميمة واخاف منكم ثلاثا واثنتين فقال هلا قلت خمساً قلت اخشى ان تضربوا ظهري وتشتموا عرضي وتأخذوا مالي واكره ان اقول بغير علم واحكم بغير حلم

١١ البحرين في زمن الدولة الامويه

ولم تزل جزيرة البحرين تابعة للخلفاء الراشدين ثم من بعدهم لبني امية الى زمان عبد الملك بن مروان ثم في زمن خلافته جاء ابو فديك الخارجي وذلك سنة ٧٣ واستولى على البحرين بالقهر والغلبة وانتزعها من يد ولاة بني أمية وفي السنة الثانية ارسل عبد الملك بن مروان عساكر وجنوداً كثيره الى هذه الاطراف وتقاتلوا مع جيش ابي فديك حتى قتلوا ابافديك وقتلوا من قومه ٦٠٠٠ رجل

وامروا منهم ٨٠٠ رجل وصفت جزيرة البحرين لبني امية وذلك سنة ٧٣٠ وفي زمن خلافة عمر بن عبد العزيز امر ببناء المسجد ذي المنارتين الذي في سوق الخميس المسمى الآن بالمشهد وامر ايضاً ببناء مساجد اخر كثيرة في خليج فارس واعجبها المسجد الذي في ابي شهر فانه في غاية المتانة والاحكام

١٢ الامراء على البحرين

وفي سنة ١٠٥ خرج على أمير بني أمية مسعود بن أبي زبيبة العبدي وذلك زمن ضعف وانقراض دولة بني أمية فتغلب المذكور على البحرين ونصب الاشعث بن عبد الله الجارودي والياً عليها وكانت الأمارة لهم فيها مدة ١٩ سنة ثم خرج عليه سفيان بن عمرو العقيلي وقاتله حتى قتل سفيان مسعود بن ابي زبيبة واستولى سفيان بن عمرو على البحرين ثم بعد مدة استرجعها سلمان بن حكيم العبدي واستولى عليها الى سنة ١٥١

١٣ استيلاء بني العباس على البحرين

وفي سنة ١٥١ جهز ابو جعفر المنصور العباسي على جزيرة البحرين جيشاً عظيماً تحت قيادة اميره عقبة بن سلم بجنود كثيرة وقوة تامة فدخلوا البحرين وقتلوا سلمان بن حكيم العبدي ونهبوا

مجموع خزائن الجزيرة وارسلوا الاسراء الى بغداد دار الخلافة وعينوا عليها اميراً من قبلهم ولم تزل جزيرة البحرين تحت ادارة بني العباس يتعاقب عليها ولاتهم الى سنة ٢٤٩ حيث استولى عليها صاحب الزنج .

١٤ تملك صاحب الزنج للبحرين ونبذة من خبره

وفي سنة ٢٤٩ ظهر صاحب الزنج واستولى على جزيرة البحرين . ومجمل قصته ان رجلاً من بني عبد القيس اسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم وكان « بسر من رأى » واصله من الري . وكان متصلا بحاشية المنتصر ابن المتوكل يمدحهم بشعره ويستمنحهم من عطائهم ثم انه شخص من . سر من رأ . سنة ٢٤٩ الى البحرين وادعى نسبة في العلويين فقال مرة انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي ابن الحسن بن علي بن ابي طالب وقال مرة انه من ولد الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب ودعى الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من اهلها ومن اهل « جزيرة البحرين » ومن غيرها وخالفه آخرون وحصل بين الطائفتين عصبية وقتال شديد وكان اكثر اهل البحرين قد احلوه محل نبي وجبي الخراج له من . جزيره البحرين . وغيرها

ونفذ فيهم حكمه وقاتلوا اصحاب السلطان بسببه فقام منهم جماعة
وتنكروا له فانتقل الى الاحساء وصحبه جماعة من اهل البحرين
ثم تنقل في البادية وقال اوتيت في تلك الايام بالبادية آيات من آيات
امامتي ظاهرة للناس منها أني أُلقيت سوراً من القرآن فجرى بها لساني
في ساعة وحفظتها في دفعة واحدة منها سبحان . والكهف . وص .
ومنها أني تفكرت في الموضع الذي أقصده حيث نبت بي البلاد
فاظلتني غمامة وخوطبت منها فقيل لي أقصد البصرة الى غير ذلك
من مقالاته المخترعة وفي تاريخ الخلفاء للجلال السيوطي انه ادعى
انه أُرسل الى الخلق فرد الرسالة وكان له منبر يصعد اليه ويسب
عثمان وعلياً ومعاوية والزبير وطلحة وعائشة رضى الله عنهم اجمعين
وفي تاريخ ابن الأثير وابن خلدون انه كان يرى رأي الخوارج وهذا
يبطل انتسابه الى العلويين وكان اول ظهوره للناس سنة ٢٥٥
وكان في مبدأ امره يدعو الغلمان من الزنج الذين يسكنون السباخ
في جهة البصرة فاجتمع له منهم خلق كثير وكان يعدهم بالعتق
ويرغبهم في الاحسان فاذا جاء احد من موالي الزنج يطلبون عبيدهم
يأمر كل عبد ان يضرب مولاه ثم يحبسه ثم يطلقه فامتنع موالي
الزنج من طلب عبيدهم وكان يخطب للعبيد وغيرهم ممن تبعه في كل

وفت و برغبهم ولم يزل هذا دأبه والزنوج يأتون اليه بكثرة ويتابعونه و يدخلون في أمره واتخذ له راية وكتب عليه قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة . الآية . فكثرت جيوشه واستحكم امره وشن الغارات وبث اصحابه يميناً وشمالاً للاغارة والنهب وسار بالجيش الى . الأبلة . فخرجوا له باربعة الاف فهزمهم وملك الأبلة ثم سار الى . القادسية . فملكها ونهبها فكثر عنده المال والسلاح فخرج جماعة من اهل البصره لقتاله فهزمهم وقتل منهم واخذ سلاحهم ثم خرجت طائفة اخرى ففعل بها كذلك واخرى فكذلك . وكان من اعيانهم واصحابه يحيى بن محمد بن الازرق البحراني وسليمان بن جامع وهو قائد جيشه وكان اذا خطب العبيد يذكرهم ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال وان الله تعالى ابعدهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال وجائه مرة رجل من رؤساء الزنج يكنى بأبي صالح بثلاثمائة من الزنج فلما كثروا جعل القواد فيهم منهم وقال لهم كل من اتى منكم برجل فهو مضموم اليه وما زالت جيوشه تكثر من الزنج وغيرهم حتى بلغت الوفاً مؤلفة واعداداً لا تحصى فشن الغارات على القرى والامصار واكثر القتل والنهب وجهز له الخليفة العباسي

الجيوش الكثيرة المرة بعد الأخرى وهو يهزم تلك الجيوش و يقتل كثيرا منها ويسبي من القرى والامصار النساء والذرية وما زال امره هكذا ١٤ سنة حتى ظفروا به وقتلوه واضمحل امره وقد استمر القتال مع صاحب الزنج من حين تولية المعتمد ابن المتوكل ابن المعتصم ابن هارون الرشيد سنة ٢٥٦ الى سنة ٢٧٠ فقتل فيها رئيس الزنج لعنه الله. وذكر الصولي ان الذين قتلهم من المسلمين الف الف وخمسماية الف انسانا وقتل باليوم الواحد بالبصرة ٣٠٠ الف شخص. قال المسعودي في تاريخه مروج الذهب شخص الموفق لمحاربة صاحب الزنج في صفر سنة ٢٧٧ وقدم الموفق ابنه ابا العباس في ربيع آخر الى سوق الجيش وقيادته. وكان رجل من اصحاب صاحب الزنج يقال له الشعراني قد تحصن في جمع كثير من الزنج ففتح ابو العباس ابن الموفق هذا الموضع وغنم جميع ما كان فيه ثم فتح مواضع كثيرة وقتل من كان فيها من الزنج وسار الموفق الى الاهواز فاصلح ما افسده الزنج ثم عاد الى البصره. وقال المسعودي وبلغ من امر عسكر صاحب الزنج انه كان ينادى فيه على المرأه من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من ولد هاشم وقريش وغيرهم من سائر العرب وابناء الناس فتباع المرأة منهم بالدرهمين والثلاثة و ينادى عليها بنسبها هذه فلانة بنت فلان الفلاني ولكل زنجي منهم العشرة والعشرون

والثلاثون يطؤهن الزنج ويخدمن النساء الزنجيات كما تخدم الوصائف ولقد استغاثت الى صاحب الزنج امرأة من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما كانت عند بعض الزنج وسألته ان ينقلها منه الى غيره من الزنج او يعتقها مما هي فيه فقال لها هو مولاك واولى بك من غيره وبالجملة فان هذه القضية كانت مصيبة عظمى على اهل الاسلام

١٥ تملك القرامطة للبحرين من بني العباس ونبذة من احوالهم

ثم بعد انقراض الزنج وقتل صاحبهم رجعت جزيرة البحرين . الى بني العباس وبقيت تحت حكمهم الى زمن المكتفي ففي زمانه استولى عليها ابو سعيد القرمطي : ولنذكر نبذة من احوال القرامطة : فنقول ذكر المؤرخون ان ابتداء امر القرامطة سنة ٢٧٨ في خلافة المعتمد على الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد وكان اول من ظهر منهم رجل قدم من خورستان . الى سواد الكوفة واظهر الزهد والورع والتقشف ويصطنع الخوص ويأكل من كسب يده ثم اظهر للناس انه يدعو الى امام من اهل البيت ولم يزل على ذلك حتى استجاب له خلق كثيرون ومرض بقرية من سواد الكوفة فحمله رجل من اهل القرية يقال له كرميته لحمرة عينه وهو بالنبطية اسم

لحمرة العين فلما شاع أمره وعرفه سمي باسم ذلك الرجل كرميته ثم خفف فقالوا قرمطة وإلى من تبعه قرامطة (١) واكثر اتباع القرامطة من اهل السواد والبادية من لا عقل له ولا دين وقد نشر بينهم عقائد باطلة واحكاماً فاسدة مخالفة للشرع فرفع عنهم صوم رمضان واختصر لهم الصلاة فجعلها فرضين صباحاً ومساء وجعل محمد ابن الحنفية نبياً بعد محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك فاعتقدوا اصدقه وغرهم زهده وتقشفه فاجابوه ثم انتقل الى ناحية الشام وانقطع خبره ولكن بعد ان انتشر مذهبه وكثر المتمسكون به وزعم القرامطة انهم يدعون الى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق وتارة الى محمد بن الحنفية وظهر من القرامطة بناحية السماوة رجل يقال له ذكرويه يحيى ويكنى ابا القاسم وسموه الشيخ وزعم انه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق قال ابن الاثير وقيل لم يكن لمحمد بن اسماعيل ولد اسمه عبد الله . . . وكان يسمونه يحيى بن المهدي فقصد القطيف ونزل على رجل يعرف بعلي ابن المعلى وكان من غلاة الشيعة واظهر له انه رسول المهدي فحث علي

---

(١) وفي تاريخ ابن خلكان القرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة والقرمطة في اللغة تقارب الشيء بعضه من بعض يقال خطي مقرمط ومشي مقرمط اذا كان كذلك اهـ مؤلف

بن المعلى جميع الشيعة لاتباعه فاجابوه وكان ممن اجابه ابو سعيد الجنّابي بتشديد النون كما في تاريخ ابن خلكان نسبة الى « جنّابة » قرية من اعمال فارس فاجتمع الى ابي سعيد خلق كثيرون وقتل ممن حوله من لم يدخل معه على غيه ثم سار الى القطيف وفعل مثل ذلك واظهر في سنة ٢٨٦ بانه يريد البصرة فكتب عامل البصرة الى امير المؤمنين المعتضد بالله ابن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم فامره ببناء سور على البصرة فبناه وانفق على عمارته ١٤ الف دينار ثم اغار ابو سعيد بمن معه على نواحي هجر وقوي امره فجهز المعتضد لقتاله الجيوش ووقع بينهم وبينه وقائع مشهوره يطول ذكرها وامتد ملك القرامطة الى نواحي الشام ومصر واليمن والحجاز وبعض العراق والخط « وجزيرة البحرين » وتلك النواحي ولقد اشار ابن مقرب في ديوانه الى ما كان من امرهم اولاً ودمارهم بواسطة جدوده آخراً حيث يقول :

سل القرامط من شظّى جماجمهم * فلقاً وغادرهم بعد العلى خدما
من بعد أن جلّ بالبحرين شأنهم * وارجفوا الشام بالغارات والحرما
ولم تزل خيلهم تغشى سنابكها * ارض العراق وتغشى تارة أدما(١)
وحرقوا عبد قيس في منازلهم * وصيّروا الغرّ من ساداتها حمما

(١) أدما اسم قرية من قرى عمان اه مؤلف

وابطلوا الصلوات الخمس وانتهكوا * شهر الصيام ونصوا منهم صنماً «٢»

وما بنوا مسجداً لله نعرفه * بل كلما ادركوه قائماً هدما

وفي سنة ٢٨٩ توفي المعتضد وولي بعده ابنه المكتفي وبقي القتال بينه وبين القرامطة وزاد امرهم وانتشرت جيوشهم في اقطار الارض وتعرضوا للحجاج ونهبوا وقتلوا اكثر الحجاج سنة ٢٩٤ وتوفي المكتفي سنة ٢٩٥ وولي الخلافة بعده اخوه المقتدر بن المعتضد وبقي القتال ايضاً بينه وبينهم في مواضع كثيرة وفي سنة ٣٠١ قتل ابا سعيد الجنابي في الحمام خادمٌ له صقلبي وكان ابو سعيد رئيس القرامطة وقائد جيشهم وكان قد عهد الى ابنه سعيد فانتزع الأمر منه اخوه ابو طاهر واسمه سليمان بن الحسن القرمطي الذي يعرف بقصير الركاب وقام ابو طاهر بالقتال وقيادة الجيوش والدعوة الى مذهب القرامطة وكان ابو سعيد قد استولى قبل موته على هجر والأحساء والقطيف و«جزيرة البحرين» والطائف وسائر بلاد البحرين ولم يزل امرهم منتشراً الى ان دخل ابو طاهر لعنه

«٢» ونصوا منهم صنماً اي نصبوا صنماً ويعني به ابا سعيد وذلك لانه لما ملك واشتدت وطأته وقهر الناس دعى لنفسه واظهر انه هو صاحب الامر وابطل الصلاة والصيام الخ اه مؤلف

الله . مكة المشرفة سنة ٣١٧ يوم التروية ثامن ذي الحجة ودخل المسجد بجيوشه راكبين على خيلهم ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين والمحرمين الى ان قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها زهاء ٣٠ الف انسان وسبوا من النساء والذرية مثل ذلك وتلك مصيبة ما اصيب الاسلام بمثلها وركض ابو طاهر عند الكعبة وسيفه مشهور في يده وهو سكران وصفر لفرسه عند البيت الشريف فبالت وراثت وقتل في نفس المطاف من الحجاج الفا وسبعماية طائف وكان ممن يطوف بالبيت شيخ الصوفية الشيخ على بن بابويه وجعل يقول :

ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والسيوف تتقفوه الى ان سقط ميتاً رحمه الله وقد ملئوا برؤوس الشهداء بئر زمزم وما بمكة من الآبار وصعد ابو طاهر على باب الكعبة وصار يقول :

انا بالله وبالله انا * يخلق الخلق وأفنيهم انا

واستدعى بجعفر بن علاج البنا وامره بقلع الحجر الاسود من محله فقلعه بعد العصر يوم الاثنين لاربع عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣١٧ واقام بمكة ستة ايام وقيل ١١ يوماً ثم انصرف الى بلدة هجر ومعه الحجر يريد ان يحول الحج الى مسجد . الضرار . الذي سماه دار الهجره

وعلقه في الاسطوانة السابعة مما يلي صحن الجامع من الجانب الغربي من المسجد المذكور واستمر الحجر عندهم ٢٢ سنة ولما يئست القرامطة من تحويل الحج الى هجر ردوا الحجر الاسود الى مكة المشرفة سنة ٣٣٩

١٦ تغلب · ابي البهلول · على البحرين من يد القرامطة

ثم استولى على «جزيرة البحرين» ابو البهلول واسمه العوام بن محمد بن يوسف ابن الزجاج «١» وسبب تغلب ابي البهلول على · جزيرة البحرين · هو ان القرامطة لما ضعف امرهم شرعت قبائل العرب تحاربهم من كل جانب فقام لقتالهم بالاحساء الامير عبدالله بن علي العيوني كما سيأتي · وقام بالقطيف يحيى ابن العياش · وقام بجزيرة البحرين ابو البهلول لانه كان ضامناً لخراجها فعصى بها فجهزت عليه القرامطة جيشاً من عبد القيس واطمعتهم في استرجاع جزيرة البحرين على ان توليهم حكمها واتوا جميعاً الى موضع يقال له (كسكوس اوال) فبرز لهم ابو البهلول بجيش عظيم وكسر جيش القرامطة وكان رئيسهم رجلاً

(١) وكان له اخ يسمى (مسلما) ويكنى بابى الوليد قلت لعل العرب الذين كانوا يحكمون اخيراً بـ(بر قطر) من نسله لانه يقال لهم (آل مسلم) اه مؤلف

يقال له بشر بن مفلح احد العيونيين فغلبت قوة ابي البهلول قوة القرامطة ورجعوا عن الجزيرة ودفع ابو البهلول عمال القرامطة عن «جزيرة البحرين» وخطب له فيها بالامارة وقوي امره بها واستقلت «البحرين» تحت يده الى ان استولى عليها ابن العياش كما سيأتي

١٧ استيلاء ابن العياش على البحرين

ثم استولى على «جزيرة البحرين» ابن العياش وذلك لان يحيي ابن العياش لما حارب القرامطة حتى اخرجهم من القطيف واستولى عليها وازدادت قوته طمع في اخذ «جزيرة البحرين» ولكن لم يساعده الحظ على اخذها حتى توفي فقام من بعده ابنه زكريا بن يحيي فجهز جيشاً عظيماً ومشى به على جزيرة البحرين واخذها من ابي البهلول بعد القتال الشديد واستولى عليها زكريا بن يحيي ابن العياش وصار الحكم له بها وكان لزكريا المذكور وزير من اهل «جزيرة البحرين» يسمى «العكروت» وهو صاحب رأي وسياسة تامة وكان يضرب به المثل في الشجاعة والبأس والحيل والدهاء وبسبب العكروت طمع ابن العياش في اخذ الاحساء من العيونيين فمشى عليهم بجيش عظيم وتقاتل معهم فكسروه وصار هذا الطمع هو السبب لمحو دولة بني العياش كما سيأتي

١٨ استيلاء العيونيين على البحرين

ثم استولى على «جزيرة البحرين» العيونيون وسبب ملكهم هو
نه لما ضعفت القرامطة وشرعت العرب تحاربهم من كل جانب قام عبد
الله بن علي آل ابراهيم العيوني يحارب القرامطة في الاحساء
نحو ٧ سنين حتى انتزع الدولة منهم وتملك على الاحساء وماوالاها
ودفع عنها كل من كان يطمع فيها وكان جيش الامير عبد الله المذكور
٤٠٠ رجل لا زيادة وساعده الله على القرامطة واستأصل
ملكهم بعد ان قتل منهم خلقاً كثيراً ودفع من وازرهم من اهل اليمن
وكان من جملة من اوقع به منهم بني عامر بن ربيعة وغنم اموالهم ولم ينج منهم
سوى رئيسان من رؤسائهم وهما احمد بن مسعر وابو فراس فانهما
هربا الى البصرة وفي ذلك يقول ابن مقرب في ميميته التي مطلعها:

قم فاشدد العيس للترحال معتزما * وارم الفجاج فان الخطب قد فقما
سل القرامط من شظى جماجمهم * فلقاً وغادرهم بعد العلى خدما
من بعد ان جلّ بالبحرين شانهم * وارجفوا الشام بالغارات والحرما
حتى حمينا على الاسلام وانتدبت * منا فوارس تجلوا الكرب والظلما
وطالبتنا بنوا الاعمام عادتنا * فلم نجد بكماً فينا ولا صمما
اذا ادعوا باآل ابراهيم ظل لهم * يوم يشيب من هام العدا اللمما
فسلّم الامر اهل الامر وانتزحوا * عن سورة الملك لا زهداً ولا كرما

ثم لما تولى زكريا بن يحيى ابن العياش على « جزيرة البحرين » جهز جيشاً عظيماً من القطيف لاخذ الاحساء، وسار به اليها فخرج له الأمير عبدالله المذكور بجيش جرار فالتقيا بموضع يقال له « ناظرة » وحصلت بينهما معركة شديدة اسفرت عن انكسار ابن العياش فولى هارباً الى القطيف فلحقه الامير عبدالله بجيشه واوقع به عدة مرات الى ان قارب القطيف فعلم زكريا بن العياش ان القطيف لاتحميه ففر الى « جزيرة البحرين » فتبعه الفضل ابن الامير عبدالله المذكور فتقاتلا فيها قتالاً عظيما حتى قتل « العكروت » وهو وزير ابن العياش كما تقدم فلما قتل العكروت انكسر جناح زكريا بن العياش فانهزم الى العقير واستولى العيونيون على « جزيرة البحرين » ولما فر زكريا الى العقير جهز جيشاً آخر من باديتها ومشى به على القطيف ليسترجعها فبرز له الامير عبدالله بجيش عظيم وتقاتلا قتالاً شديداً حتى قتل زكريا بن العياش وتفرق جيشه وانمحت دولة بني العياش من القطيف والبحرين واستولى العيونيون عليهما والى ذلك يشير ابن مقرب في ميميته بقوله :

ولم ينج ابن عياش بمهجته يوم اذا مايراه الناظر ارتسما
اتى مغيراً فوافا جو « ناظرة » نعاين الموت منا دون مازعما
فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى حبل السلامة الا السوط والقدما

فانصاع نحو اوال يبتغي عصماً — اذ لم يجد في نواحي الخط معتصما
فأقحم البحر منا خلفه ملك — مازال مذ كان للأهوال مقتحما
فحاز ملك اوال بعد ماترك الـ — عكروت بالسيف للغبراء ملتزما
وصار ملك ابن عياش وملك ابي الـ — بهلول مع ملكنا عقداً لنا نُظما

ثم تامر على جزيرة البحرين بعد الفضل اخوه علي ابن الامير عبدالله وفي زمنه هجم عليها حاكم جزيرة قيس ابو كرزاز بن سعد بن قيصر بجيش جرار ونزل بالموضع الذي يقال له . ستره . فبرز لقتاله الامير علي المذكور وجرت بينهما معركة عظيمة ظفر العيونيون بها واسروا اخا حاكم قيس واسمه نام سار ابن سعد بعد ان قتل من اهل قيس ٢٨٠٠ شخصاً وفر الباقون بانفسهم لسفنهم ولذا يقول ابن مقرب مشيراً لذلك في الميمية بقوله :

ويوم « ستره » منا كان صاحبه — لاقت به سامة والحاسك الرقما
الفين غادر منهم مع ثمان مئ‍ـ — ـين صرعى فكم مرضع من بعدها يُتما

وعدد امراء العيونيين نحو ٢٠ حاكما يحكمون الاحساء والقطيف والبحرين ومدة ملكهم نحو ٣٠٠ سنة ويحكى ان الامير ابا سنان بن محمد ابن الفضل ابن الامير عبدالله جاءهُ عامله بخراج جزيرة البحرين وكان عنده رجل شاعر من اهل البصره يعرف . بالثعلبي

فاعطاه جميع الخراج فلما رأ العامل ان خراج سنة كاملة اخذه شخص واحد دفعة واحدة مات غماً لساعته ولذا يقول ابن مقرّب

مِنا الذي من نداه مات عامله ... غماً واصبح في الاموات مخترَما

١٩ استيلاء الزنجيين على البحرين

ثم تولى على جزيرة البحرين ابو بكر بن سعد الزنجي وذلك سنة ٦٣٣ واعلم ان صاحب الزنج المتقدم الذكر غير هؤلاء . لانه مبتدع فاسق لادين له واما هؤلاء فانهم مسلمون من اهل السنة والجماعة وكيفية تكوين دولتهم هو انهم بعد انقراض الدولة السلجوقية تجمعوا وسكنوا في جبل . كيلويه . واصلهم من قبجاق فتجمهروا على اخذ مملكة فارس وفي سنة ٥٤٣ استولوا عليها وحكموا فيها احدهم واسمه . سنقور بن مودود . وهم الطبقة الثالثة من ملوك فارس وفي سنة **٥٥٨** توفي سنقور وتولى بعده اخوه . اتابك . بن مودود الزنجي وفي سنة **٥٧٢** توفي اتابك وتولى بعده ابنه سعد وفي سنة **٦٢٣** توفي سعد بن اتابك وتولى بعده ابنه ابو بكر بن سعد الزنجي وهو الذي وسع ملك العجم وفي سنة **٦٢٦** حارب « جزيرة قيس » وكان بها بنو قيصر واستولى عليها وفي سنة **٦٣٣** مشى بجنده على « جزيرة البحرين » واخذها

(١) . وفي سنة ٦٤١ استولى على الاحساء والقطيف وفي سنة ٦٥٩ توفي ابو بكر وتولى بعده ابنه سعد بن ابي بكر بن سعد الزنجي ثم ضعفت دولتهم .

٢٠ استيلاء المغول على البحرين

ثم استولى على « جزيرة البحرين » دولة المغول وهي الطبقة الرابعة من ملوك فارس وذلك لما ضعفت الدولة الزنجية قام بالملك چنكيز خان المغولي وكانت مدة بقائه في الحكم ٨ سنوات ومدة دولتهم من سنة ٧٣٦ الى سنة ٧٩٥ ثم انقرضوا

٢١ تغلب الكوركانية على البحرين

ثم استولى على « جزيرة البحرين » الدولة الكوركانية وهي الطبقة الخامسة من ملوك فارس واولهم تيمور لنك . ومجمل عبارته هو انه لما اقتسم التتر ممالكهم انتشرت الفتن بينهم مع بعضهم وكان ذلك سبباً لضعفهم وموجباً لقيام تيمور وغيره قال ابن خلدون ان تيمور ينسب هو وقومه لى جغطاي بن جنكز خان وجزم بعض المؤرخين بان نسبه الى جغطاي إنما هو من جهة أمه

---

(١) يوجد بجزيرة البحرين نخل يسمى [الزنج] ولى حال التاريخ وهو باق بهذا الاسم فلعله منسوب اليهم اهـ مؤلف .

لا من جهة ابيه وكان اول ظهوره سنة ٧٧٣ وارخت بقول
« عذاب » وهو احد الدجالين الموعود بهم في الاخبار النبوية فانه
تغلب على الممالك الاسلامية واكثر القتل وافسد الارض واهلك
الحرث والنسل وكان مبدأ امره وامر ابيه انهما كانا فقيرين وكان
ابوه اسكافيا من قرية من اعمال كش وهي مدينة من مدن ماوراء
النهر ونشأ تيمور جلداً قوياً ذاجسم غليظ فكان لشدة فقره يسرق
فسرق ذات ليلة شاةً فشعر به الراعي فرماهُ بسهمين اصاب باحدهما
فخذه واصاب بالآخر كتفه فاعابهما فكان اعرج اليمناوين ولذلك
يقال له نصف انسان وبالفارسية · لنك · ومع ذلك لم يترك السرقة
فما زال كذلك حتى اشتهر امره وافساده فظفر به السلطان حسين ملك
« هراة » فامر بضربه ثم بصلبه فضرب ثم تشفع فيه الامير غياث ابن
السلطان حسين المذكور فقال له ابوه ان هذا اصل الفساد ولئن بقي
ليهلكن العباد والبلاد فقال له غياث وما عسى ان يصدر من نصف
انسان وقد اصيب بالدواهي فما زال يراجع أباه حتى قبل شفاعته
ووهبه له وعفي عنه ثم ان غياث الدين اصطحبه معه وقرّبه وادناه
وجعله من خواصه وزوجه اخته ورفعه ورقاه حتى صار من
وزرائه فلما صار الملك لغياث الدين بعد موت ابيه ازدادت منزلة

تيمور وصار مقدماً على كثير من الجند فطغى وبغى على مولاه غياث الدين وكان مبدأ تمرد تيمور ان زوجته وهي اخت غياث الدين وقع بينها وبينه شيء اغضبه فقتلها ولم يراع حرمة مولاه ثم لم يسعه الا الخروج على السلطان غياث الدين وخلع طاعته فتملك بما كان تحت يده من الجند كثيراً من الممالك حتى استصفى ممالك ماوراء النهر وذلت لاوامره ملوك الدهر وشرع في استخلاص بقية البلاد واسترقاق العباد ثم ارسل الى مخدومه سلطان هراة غياث الدين يطلب منه الدخول في طاعته ليجازيه على احسانه بالأسائة له فيتحقق بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم « كتب الله على كل نفس خبيثة ان لا تخرج من الدنيا حتى تسيء الى من احسن اليها » فارسل غياث الدين يقول له اما كنت خادماً لي واحسنت اليك واسبلت ذيل نعمتي عليك وذلك بعد ان انجيتك من الضرب والصلب فان لم تكن انساناً يعرف الاحسان فكن كالكلب فلم يصغ لذلك بل عبر جيحون بمن معه من الجند وتوجه الى محاصرة مولاه غياث الدين « بهراة » ولم يكن لغيات الدين قوة لقتاله والوقوف دون مطامعه فحصن نفسه في القلعة فحاصره وضيق عليه ثم أمنه وقبض عليه وحبسه ومنع عنه الطعام والشراب حتى مات جوعاً وعطشاً ثم عاد الى خراسان فانتقم

اولاً من اهل سجستان فوضع السيف فيهم وافناهم عن أخرهم ثم خرب المدينة ورحل عنها ولم يزل هذا دأبه حتى خلصت له جميع ممالك العجم وممالك فارس وفي ضمنها «جزيرة البحرين» ودانت له الأمراء ملوكها وكان استيلائه على البحرين قبل ان يملك بغداد وقد ذهب لمحاصرتها في ١١ شهر شوال سنة ٧٩٥ ودخلها بعد الحصار الشديد يوم عيد الاضحى فتقرب على زعمه بذبح المسلمين وقتل خلقاً كثيراً ثم امر عسكره بان يأتي كل واحد منهم براسين من اهل بغداد وبنى بتلك الروس ما ذن على صورة المنابر وعجز بعض الجند عن المجيء بروؤس الرجال فقطعوا روؤس النساء والاطفال وكان هلاك تيمور في سنة ٨٠٧ بمدينة نزار وحملوه الى سمرقند ودفن بها وعمره قد جاوز ٨٠ ومدة ملكه نحو ٣٥ سنة وتملك من بعده حفيده خليل بن أميرشاه بن تيمور ومكث قليلاً وهلك وتفرق ملكهم بايدي المتغلبين وبقي لتيمور عقب كان منهم سلاطين بالهند

٢٢ تملك البرتقال على البحرين

ثم في سنة ٩٢١ استولى البرتقاليون على اغلب مدن خليج فارس وفي ضمنها «جزيرة البحرين» وقال صاحب معجم البلدان كان ذلك في سنة ٩٢١ وبنوا غربي المنامه قلعة عظيمة تسمى الآن «قلعة عجاج»

ثم جددت في شهر شعبان سنة ٩٦٩ وذلك في زمن وزارة جلال
الدين بن مرادشاه كما هو مكتوب في بعض جبال جزيرة (جدا) وهي
غربي المنامة «١» ثم جدد عمارتها البرتقاليون ايضاً سنة ١٥٨٦ مسيحية
الموافقة لسنة ٩٩٤ هجرية ولقد رأيت بعيني تاريخ تجديدها مكتوباً
في اربع مواضع من القلعة . على باب دائرة المحاسبة وعلى باب دائرة القائد
وعلى باب دائرة الصيدلية وعلى بعض حجارة متهدمة في القلعة لم اعرف
اين موضعها لان القلعة قد خربت منذ سنين ولم يبق منها سوى الطلل
وقد ذهبت لها بقصد الاطلاع على ما فيها من التاريخ وفي صحبتي الشيخ
احمد ابن الشيخ عبد الله بن سعد بن شملان وهي على مسافة ساعة للراكب
المجد من المنامة ورأيتها تدل على انها كانت محكمة الوضع وكانت مدة بقاء
البرتقال في خليج فارس نحو ماية سنة . وقيل ان الهولانده كانوا واضعين
اليد على جزيرة البحرين وكان لهم بها عدة قناصل ولكن قبل تمكنهم منها
اخذها البرتقاليون وكانت ارض الهند تحت حكم البرتقاليين ايضاً . ثم
بعد حين اشتكى حاكم «دهلي» وهي عاصمة الهند الى العثمانيين

«١» وهذه صورة الكتابة التي على حجارة جبل جدا (نقل
من هذه الجزيرة ماية الف حجر لتجديد قلعة البحرين على يد العبد
فيروز في زمن وزارة جلال الدين بن مرادشاه في شعبان سنة ٩٦٩ اهـ حرفياً
اهـ مؤلف

وارسل لهم رسالة شرح فيها ظلم البرتقال بالمسلمين وطلب منهم المساعدة فجهز لهم السلطان سليمان خان القانوني ابن السلطان سليم خان اسطولاً واتى الى ارض الهند وتحاربوا مع البرتقال حتى اخرجوهم من ارض الهند بعد قتال شديد ثم اتى الاسطول العثماني الى مسقط واخرجوا من كان فيها من البرتقال وقيل ان بعض قلاع مسقط مكتوب عليها انها من بناء العثمانيين ثم عبر العثمانيون الى « جزيرة البحرين» واخرجوا من كان فيها من البرتقال ايضاً ولم يبق لهم تعلق في الخليج بعد ذلك . وقد جاء في التحفة الحليمية لصاحبها عبد الحليم الفارسي ان العثمانيين هم الذين اخرجوا البرتقال من الخليج جميعه ثم في اثناء اشتغال العثمانيين في حروب اوربا استولى الشاه عباس الاول الصفوي على الجزر اللتي في الخليج ومن ضمنها البحرين وقيل ان اهل البحرين هم الذين رفعوا شكواهم الى الشاه عباس

٢٣ تملك الدولة الصفوية على البحرين

وفي سنة ١٠٣٩ حصل اختلاف شديد بين امراء جزيرة البحرين وكان اكثرهم شيعة فرفعوا شكواهم الى الشاه عباس الاول الصفوي وطلبوا منه الحماية لقربه منهم موضعاً ومذهباً . وهو من الطبقة السادسة من ملوك فارس وكانت عاصمتهم اصفهان . واعلم

ان الشاه عباس المذكور هو من نسل الشاه اسماعيل الصفوي الذي
نشر مذهب الشيعة في ارض الايران بعد ان قتل امماً وخلقاً كثيراً
وافنى كثيراً من علماء السنة وكان ظهوره وتملكه على ملك العجم
يعد من الاعاجيب فانتشر امره وفتك في البلاد وسفك دماء العباد
وكان انتشار مذهب الشيعة فى الايران سنة ٩٠٦ وارخه بعض اهل
فارس بلغتهم فقال « مذهب ناحق » اى هذا المذهب ليس بحق . ولما
رفع اهل البحرين ضرر مايجدونه من بعضهم بعضاً سنة ١٠٣٩ وقيل
رفعوا شكواهم من ظلم البرتقال بهم على الخلاف المتقدم فجهز عليهم
الشاه عباس المذكور عساكر كثيرة تحت قيادة الامام قلي خان
وحارب البغاة حتى كسرهم وتملك البلدة في هذه الفرصة اللتي لم يزل ينتظرها
منذ اخرج العثمانيون البرتقال منها وبعد ذلك ضم الايرانيون هذه
الجزيرة الى الممالك الصفوية ونصبوا عليها اميراً من قبلهم اسمه سوندك
سلطان وفي سنة ١٠٤٣ عزلوا سوندك من امارة البحرين وتوجه الى
الايران وقدم هدايا وتحفاً فاخرة للشاه عباس المذكور ومن جملتها سيف
تيمورلنك فاعجب الملك بهذا السيف فخلع عليه واكرمه وولاه
البحرين مرة ثانية ثم تولى البحرين باباخان وفي سنة ١٠٧٧ اشتكى
اهل البحرين من تعديات باباخان وظلمه للرعية ورفعوا امره الى

السلطان الصفوي فعزله ونصب في محله الامير سلطان بن قزل خان
واستقام على امارة البحرين مدة. ثم تولى على البحرين الامير مهدي قلي
خان وبقي حاكماً عليها الى سنة ١١١٣ ففي هذه السنة عزلوه لظلمه
باهلها ونصبوا في محله قزاغ سلطان وارخ بعضهم عزله بقوله:

(مهدي قلي) صرفوه عن بحريننا عام الفتور وحكموا قزاغا
ملأ الفجاج ببغيه وفجوره فلذا اتى تاريخه (قدزاغا)
١١١٣

ثم في ايام الشاه عباس الثاني خرجت البحرين من تحت امارته

٣٦ تحكم الشيخ الجبري على البحرين

وفي سنة نيف عشر بعد الالف والماية استقل بالبحرين الشيخ الجبري
«١» وهو من بقايا الجبريين الذين كانوا يحكمون الاحساء فانقرضت
دولتهم من الاحساء سنة ٩٩٩. ولما استولى الشيخ الجبري على البحرين
جعل مقره موضعاً يقال له «العمرو» وبنى به قلعتين على جبلين متقابلين
والبلدة بينهما وكان وزيره يسمى الشيخ فرير بن رحال وسكناه «الرفاع
الشرقي» وبنا به قلعة عظيمة ولتقادم السنين خربت تلك القلعة ولما
استولى الخليفيون على جزيرة البحرين سكن الشيخ سلمان بن احمد الرفاع
وبنى على اساس تلك القلعة قلعة محكمة البناء وهي باقية الى الآن كما
سيأتي عند ذكر امارة الشيخ سلمان سوى انه جعلها اصغر من البناء

الاول ويقال ان سبب انقراض دولة الشيخ الجبري من البحرين هو انه كان مغرماً بالنساء لم توصف له امرأةٌ جميلة الا تمكن منها حلالاً او حراماً فوافق في بعض الايام ان احد جلسائه وصف له امرأةً بالجمال الفائق ودقة الخصر الرائق وقال انها اذا استلقت على ظهرها يمكن ان تمر الرمانة من تحت خصرها فتعجب الشيخ الجبري من ذلك وقال هل توجد امرأةٌ بمثل ما وصفتَ قال نعم ان زوجة وزيرك الشيخ فريرهي اكمل حسناً ممن ذكرنا فشُغِفَ الشيخ الجبري بها على السماع فوجه وزيره بهدايا الى بعض الامراء كالعادة وبعد مضيه ارسل الى زوجته وامرها بان تتهيأ لمجيئ الحاكم اليها في هذه الليلة وشدد الطلب في ذلك فخافت من بطشه واجابت طلبه فلما اتى الحاكم الى منزلها ليلاً زفت له جاريةً من خدمها فنام الحاكم معها حتى اصبح ظناً منه انها هي زوجة الوزير. الا انه لم يجدها على ما وصفت له فلما قدم الوزير اعلمته زوجته بما جرى وانها خدعت الامير بزفاف احدى الخدم فشكر لها صنيعها وصيانة نفسها. ثم لما حضر الوزير مجلس الحاكم وشرعا يلعبان الشطرنج كالعادة انغلب الوزير فارتجل الحاكم هذين البيتين النبطين:

ذيبٌ سرى في ظلام الليل كلْ شاتك.

كَل اللحم والشحم واروى مشاشاتَهْ.

والصاحب إللي بعد تهوى شماشاته

ان ردت لاماه لانطري لياشاته

معرضاً فيهما بقصته مع زوجة الوزير ففهم الوزير مرمى كلامه وتألم من ذلك ثم انه جدَّ في اللعب حتى غلب الملك فاظهر السرور وانشد ابياتاً منها :

يامن حبل للبطوط واصطاد عنقوده * هاذاك بين الخلايق شاع منقوده

قاصداً بها اجابة الملك ففهم الحاكم المعنى وعرف بانه خُدِع وتحقق مامر بخاطره حين اضطجاعه تلك الليلة فحنق لذلك وسل سيفه وجندل وزيره في الحال لان المسئلة وافقت المثل «لاعازة انقضت ولاسر انكتم» فلما شعرت زوجة الوزير بان زوجها قُتل بسبب هذه القصة خافت على نفسها وفرت الى دارين وشرعت بالتدبير للأخذ بثار زوجها فامرت صايغاً يصوغ لها صحناً من فضة ويجعل في وسطه نخلاً من ذهب طول ذراع مثمراً ذلك النخل بالجواهر الفاخرة فلما كمل كاحسن مايرام قدمته هديةً للشاه عباس الثاني الصفوي وحسنت له الاستيلاء على البحرين لِمَا فيها من كثرة الاموال وقالت للرسول قل له ينظر الى ارض البحرين والى شجرها والى ثمرها وهذه الهدية عنوان على ذلك والحال انها من امرأة فطمع الشاه عباس فيها وامر عامله الذى في شيراز واسمه «الله ويردي

خان» بان يأخذ البحرين من يد العرب فجهز و يردي خان جيشا عظيما مؤلفاً من اهل المحمره ومن اهل القصبة تحت قيادة «خاجا معين الدين الفالي» و برز لهم الشيخ الجبري بجيش مولف من آل ابي مهير فتقابل الجيشان وحصلت بينها معركة عظيمة قتل فيها الشيخ الجبري وتفرق جيشه، وهو آخر حكام الجبريين واستولى الشاه عباس على البحرين وهكذا سمت همة هذه المرأة الفاضلة حتى اخذت بثارها وانتصفت لنفسها ولزوجها ولله در القائل :

فلو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ * ولا التذكير فخرٌ للهلال

٢٥ حُكم الشيخ جباره على البحرين

وفي اواخر دولة السلاطين الصفوية ملك جزيرة البحرين الشيخ جُباره الهولي وهو من اعراب بلاد فارس وسبب ذلك انه لما رأى الفتور في امر الدولة الصفوية عصى بما تحت يده من الممالك وفي ضمنها . جزيرة البحرين . وادعى الاستقلال بها و بقيت تحت يده الى ان قام نادرشـاه كما سياتي

٢٦ استيلاء نادرشاه على البحرين

ولما ضعفت الدولة الصفوية ولم يبق من رجالها سوى طفل في المهد

بسمى الشاه عباس الثالث . قام نادرشاه الافشاري بالدعوة لاعادة قوة دولتهم وذلك سنة ١١٣٢ وكان سني المذهب وشرع في استرجاع بعض الممالك باسم هذا الطفل . ولما استرجع لهم جميع ماخرج من تحت يدهم عرض الوزرآء عليه السلطنة فابى ثم الحوا عليه في ذلك فقبلها منهم بشروط اشترطها عليهم فقبلوها منه وتوّج بالسلطنة سنة ١١٤٨ ولما تحققوا بانه سني المذهب وانه شرع بالتوفيق بينهم وبين اخوانهم السنة ومنعهم من سبّ الصحابة و بغضهم علناً فقتلوه سنة ١١٦٠ وارخت وفاته بلفظ (غسق) رحمه الله ولما نودي بنادرشاه ملكاً وهو من الطبقة السابعة من ملوك فارس المعبر عنهم بالافشاريين وثبت ملكه ارسل اميره ميرزا تقي خان والياً على شيراز وامره بانتزاع جزيرة البحرين من يد الشيخ جباره فامتثل امره وجهز عليها افواجاً من عساكره واستولى عليها وكان الشيخ جباره غائباً بمكة المشرفة . واما نائبه على البحرين فلم يستطع مقاومة جيش ميرزا تقي خان ففر هارباً بنفسه واستولت عساكر نادرشاه على البحرين وذلك سنة ١١٥٠ وفي السنة الثانية جاء سيف بن سلطان حاكم مسقط الى البحرين وقتل فيها قتلاً عاماً واستولى عليها سنة ١١٥١ وفي السنة الثانية وهي سنة ١١٥٢ صدر امر نادرشاه الى عامليه محمد تقي خان و كلب علي خان بان يقتلا حاكم مسقط المذكور

فعبرا الى مسقط وقتلاه فبعد قتله استولى نادرشاه على البحرين وعين عليها من قبله آل مذكور

٢٧ فصل في امارة آل مذكور على البحرين

ولما استولى نادرشاه على جزيرة البحرين جعل عليها من قبله الشيخ غيث واخيه الشيخ ناصر آل مذكور . ويقال ان نادرشاه هو الذي امر ببناء القلعة الواقعة جنوب المنامة المسماة الآن قلعة الديوان التي كانت داراً للحكومة حينئذ وبها الآن مقيظ الحاكم الحالي سمو الشيخ عيسى بن علي كما تقدم وبقي الحكم فيها لغيث وناصر الى ان توفيا فقام من بعدهما اخوهما الشيخ نصر آل مذكور وبقيت البحرين من مضافات فارس الى اواخر دولة «الزنديين» واول دولة « القاجاريين » فاما دولة الزنديين فهم الطبقة الثامنة من ملوك فارس واولهم كريم خان الزندي الذي حاصر البصرة واخذها سنة ١١٨٨ وكانت مدة حكمه ٢٧ سنة وبعده من بعدها بعدها ثم حاربته الدولة العثمانية وكسرته مرتين وصارت هذه الوقعتان سبباً لمحو دولتهم وذلك سنة ١١٩٧ وقصة الزنديين بالعراق مبسوطة في تاريخ الشيخ عثمان بن سند المسمى مطالع السعود باخبار الوالي داود . واما دولة القاجاريين وهم الطبقة التاسعة من ملوك فارس واولهم محمد خان الخصي خصته عشيرته خوفاً من تناسله ورغبة في الملك من بعده

وكانت مدة حكمه ١٣ سنة وفي سنة ١١٩٧ مشى الشيخ نصر آل مذكور بجيش عظيم على · الزبارة · وتواقع مع آل خليفة فيها حتى كسروه واستولوا على البحرين · ولما انكسر الشيخ نصر فر الى ابي شهر مخذولاً واستغاث بحكومة شيراز فلم تلتفت له لضعفها وذلك آخر مدة حكمها وسبب ذلك كسرتها في بغداد كما ذكرناه · واما كيفية استيلاء آل خليفة على البحرين والسبب في ذلك فسأذكره مبسوطاً في الباب الثالث ان شاء الله

٢٨ الباب الثاني في نسب آل خليفه الكرام

اعلم انهم قسموا العرب من حيث الوجود الى قسمين بائدة وغير بائدة · فالبائدة طسم وجديس وثمود وعاد وجرهم العمالقة · وغير البائدة قسمان قحطان وهم العرب العرباء وعدنان وهم العرب المتعربة وفيهم الشرف · وتنقسم العدنانيون الى شعبين مضر وربيعة · فبنو مضر مساكنهم بالحجاز وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم · وبنو ربيعة كانت منازلهم بين اليمامة والبحرين والعراق · وتنقسم ربيعة ايضاً الى عمارتين بني أكلب وبني اسد فبنوا اسد هم اهل جلد وعدد قال ابو عبيد وقد دخل بنوا اسد في عبد القيس · وتنقسم بنوا اسد ايضاً الى بطنين جديلة وعنزة فبنوا جديلة منهم الامام احمد بن حنبل «١» وكانت ديار بني

«١» ونسبه هو الامام احمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس

عنزة عين التمر من برية العراق على ثلاث مراحل من الانبار ثم انتقلوا منها الى جهات خيبر فاقاموا هنالك وورث ديارهم غزية من طيي وكان مع بني عنزة احياء من طيي وهم بنو انبهان بن عمرو ابن الغوث بن طيي «٢» وكانوا ينتجعون معهم ويشتون في برية نجد . وقد عد الحمداني النبهانيين في احلاف آل فضل . وتنقسم بنوا عنزة الى افخاذ كثيرة اكبرها جميلة . وتنقسم بنو جميلة الى فصائل اشهرها بنو عتبة . وتنقسم ايضاً بنو عتبة الى عشائر اكبرها واشرفها آل خليفه وهم المقصودون بهذه النبذه وقد عظمت هذه العشيرة حتى ساوت الفخيذة . فنسب الشيخ خليفه الذي اشتهرت به هذه الفخيذة من عتبة «٣» ثم من جميلة ثم من

بن عبد الله بن حسان بن عبد الله بن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن اقصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الخ ولد رضي الله عنه في ربيع ثاني سنة ١٦٤ وتوفي سنة ٢٤١ وكان عمره ٧٧ سنه ومرض سبعة ايام ثم توفي رحمه الله اه .مؤلف

(٢) ونسبه طيي بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو نبي الله هود اه مؤلف .

(٣) تنبيه يطلق لفظ العتوب او بني عتبة على آل خليفه وعلى آل صباح وعلى آل بن علي وعلى الجلاهمة وما سواهم فبالتبعية لهم اه مؤلف

عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار فيجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم
في نزار بن معد بن عدنان بن أدَ ابن أدد ابن الهميسع بن سلامان بن نبت
بن حمل بن قيدار بن اسماعيل ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله بن تارح
بن ناحور بن شاروخ بن ارغو بن فالغ بن عابر وهو نبي الله هود عليه
السلام وفيه يلتقي الحيان قحطان وعدنان وقال القضاعي في منظومته ·
الى عابر القى معداً و يلقاني · لان قضاعة من قحطان بن عابر · وعدنان
يتصل بعابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام وهو ابو العرب اجمع البائدة
وغير البائدة · وسام بن نوح عليه السلام بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ
وهو نبي الله ادريس عليه السلام ابن اليارد بن مهلائيل بن قينان
بن انوش بن شيث هبة الله عليه السلام بن آدم ابي البشر عليه وعلى
نبينا افضل الصلاة والسلام

٣٩ فصل في محل آل خليفة وسكناهم

كان الشيخ خليفه هو وقومه بارض الهدار من بلدان الأفلاج
من نجد وكان رئيس قومه وصاحب الرأي فيهم فسكن هو وقومه
الكويت لاسباب مجهولة · ربما كان المقصد منها حب الاستقلال
والسعي وراء تشيد مملكة يكون ملكها واقام بالكويت الى ان توفي
مأسوفاً عليه من اتباعه مبكياً عليه من ورادفضله فتقلد الامر من بعده

ابنه الشيخ محمد فحصل له من جور امراء البصرة بني كعب الشيعة الذين كان لهم نفوذ ومطامع في تلك الجهات ماز هده في سكنى الكويت وحبب اليه الرحيل فنزل بقومه في الزبارة من برقطر «١»

ولم تكن الدنيا تضيق على فتى * يرى الموت خيراً من مقام على هضم

والزبارة اسم موضع على ساحل البحر مقابلة لجزيرة البحرين من جهة الجنوب واول من نزلها وعمرها الشيخ احمد بن رزق ورغب الناس في سكناها بكرمه وابذال جوده وبالعدل بين نزلائه فاتتها العرب من كل فج فاسدل عليهم رداء احسانه حتى تمولوا وصاروا يتجرون في اللؤلؤ فاتاها الشيخ محمد بن خليفه لاجل الزيارة وشراء اللؤلؤ منها فامطر على اهلها من سحب فضله فبان لهم من اصالة رأيه وجليل سجاياه ما اوجب عليهم ان يرغبوه في الاقامة ببلدهم ليستفيدوا من ماله ومساعدته فاجاب سؤلهم وشد ازرهم فبزغ به بدر سعدهم وسمى طود مجدهم وجعلوه

(١) قطر كقطر بلدة بين القطيف وعمان قال عبدة بن الطبيب :

تذكر ساداتنا اهلهم * وخافوا عمان وخافوا قطر

وانشد الزمخشري لابي النجم

وزلوا عند الصفا المقرى * وهبطوا السند يجبي قطرا

ونسبت اليها النجائب القطريات في قول جرير :

لدى قطريات اذا ماتغولت * بنا البيد غاولن الحزوم القيافيا اه مؤلف

محط رحلهم واتخذوه كعبة آمالهم ولا غرو (فقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من أساء اليها) وهكذا لبث ينشر عليهم رايات حزمه وحلمه ويظهر لهم آيات ورعه وعلمه حتى آل الامر لسكان الزبارة وهم (آل بن علي) و(الجلاهمه) و(المعاوده) وغيرهم بان يكلفوه بتولي امارة بلدهم فاقترح عليهم من الشروط الموافقة ما رآه صالحاً لرقيهم وموافقاً لرضاء الملك الديان الذي منحه نعمة الحكم عليهم فاجمعوا على تصويبها وقبولها وبذلك تم له الامر والحكم. ولما ظعن الشيخ محمد بن خليفه من الكويت الى الزبارة كان له من الولد خمسة ابناء اكبرهم الشيخ خليفه ثم الشيخ احمد ثم الشيخ علي ثم الشيخ مقرن ثم الشيخ ابراهيم. ولما استقروا في ارض الزبارة اراد امراء قطر وهم اذ ذاك آل مسلم أن يضعوا عليهم خراجاً فامتنع الشيخ محمد من اعطائهم ذلك وتحصن في الزبارة في قلعة عظيمة تسمى (قلعة مرير) كان قد بناها في الطرف الشمالي من بر قطر خصيصاً لهذه الغاية وقد ارخوا بناءها بقولهم «تمت بعز وعون الله حاميها» وذلك سنة ١١٨٢ وقد جاء هذا التاريخ فالاً حسناً على ما نالته تلك القلعة من المنعة والعز أذ تمكن الشيخ محمد بن خليفه من حفظ امارته وصد المهاجمين وبقي حاكماً في الزبارة الى ان توفي بها فقام بالامر من بعده اكبر ابنائه الشيخ خليفه بن محمد وفي سنة ١١٩٧ توجه الشيخ خليفه لاداء فريضة الحج واقام اخاه الشيخ احمد

مقامه و بعد قضاء حجه توفي بمكة المشرفة تلك السنة وكان رحمه الله من العلماء العاملين والاتقياء الصالحين وله منظومة في الرد على الوهابية ومطلعها :

لك الحمد يامولاي حمداً موءبدا على نعم جلى واعظمها الهدى

ويابدعة ماقد سمعنا بمثلها تكفر كل الناس حتى الموحدا

وكان للشيخ خليفه كرامات مشهورة يتناقلها . منها انه قال لاصحابه وهو يطوف بالبيت ادعوا لاصحابكم فانهم في ضيق فارخوا ذلك . ولما قدم الحجاج الى البحرين اخبروا بما قال فكان يوم هجوم الشيخ نصر على الزبارة كما سيأتي في الباب الثالث ولاشك بان ذلك لايكون من قبيل المصادفة بل تُعد له كرامة تامة وهو حرىٌ بذلك

٣٠ الباب الثالث في كيفية استيلاء آل خليفة على البحرين وتداولها بينهم وما جرى في خلاله من الملاحم

ولما توطد حكم الشيخ خليفه بن محمد بن خليفه على الزباره شرع بعض عشيرته بالاشتغال في التجارة فكانوا يأتون جزيرة البحرين ويشترون منها اللوءلوء ويسافرون به الى ارض الهند فيبيعونه ويرجعون الى بلادهم وكان اهل البحرين شيعة شديدي التعصب على اخوانهم السنيين وكانوا يتغالون في اهانة واضطهاد كل سني وطيء بلادهم للحرفة اوللتجارة وفي بعض الايام اعتدوا على خدم لآل خليفه جاؤا الى موضع في البحرين يدعى

«حتره» لشراء جذوع النخيل فأدى ذلك الى وقوع قتال بين خدم آل خليفه والبحارنه كانت نتيجته قتل خادم لآل خليفة يسمى اسماعيل فغضب لذلك اهل الزبارة جميعاً وارسلوا الى البحرين اناساً في سفينة صغيرة لاخذ ثار المقتول فاتوا الى القاتلين وتقابلوا معهم حتى قتلوا غريمهم وقتلوا معه نحو خمسة اشخاص ولم يقتل من اهل الزبارة احد فعظمت المصيبة على الشيعة واستغاثوا بحاكمهم الشيخ نصر آل مذكور فجهز لهم السفن مشحونة جيشاً عظيما وتولى قيادته بنفسه ليثير النخوه والحماسة فيهم فنزلوا في موضع يقال له «عشيرق» وساروا الى الزبارة وبرزوا امام البلدة وطلبوا منهم سبي نسائهم واطفالهم وخدمهم جميعاً والا قاتلوهم حتى يفنوهم عن آخرهم فعظمت المحنة على المسلمين واستكبروا هذه الشروط التي ما انزل الله بها من سلطان فهان عليهم الموت في حفظ عرضهم وحفظ نسائهم واطفالهم واستصوبوا قول عنترة :

واذا بُليتَ بظالمٍ كُنْ ظالماً	واذا لَقيتَ ذوي الجهالة فاجهلِ
واذا الجبانُ نهاك يوم كريهةٍ	خوفاً عليك من ازدحام الجحفلِ
فاعصِ مقالته ولا تحفل بها	واقدم اذا حق اللقى في الاولِ
واختر لنفسك منزلاً تعلوا به	اومُت كريماً تحت ظل القسطلِ
فالموت لاينجيك من آفاته	حصنٌ ولو شيدته بالجندلِ

وخرجوا الى ميدان القتال . وكانوا قد ابقوا بعض الرجال . عند النساء والاطفال . وقالوا لهم ان نصرنا الله فبها ونعمت وان انكسرنا لاسمح الله فاقتلوا النساء والاطفال جميعاً ولا تدعوهم يصيرون اسارى في ايدي الشيعة . وبعد ذلك فشأنكم والفرار للنجاة بانفسكم . ولما تقابل الجمعان . وكان رئيس جيش الزبارة حاكمها الشيخ احمد بن محمد لغياب اخيه الحاكم الاكبر في الحج كما اسلفنا ودار الضرب بينهم والطعان . وتطايرت الرؤوس عن الابدان . وصاحت الابطال على بعضها باصوات يذوب منها قلب الجبان . نهض اهل « فريحه » وهم فخيذة من آل بن علي وشهروا سيوفهم وبرزوا الى الميدان . فلم يلبث قوم نصر الا ساعة من نهار . حتى اسفرت الواقعة عن انكسارهم فولوا الادبار . وانتصر اهل الزبارة وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم . وغلب هنالك قوم نصر وانقلبوا صاغرين . وفروا بانفسهم الى سفنهم وذهبوا الى ابي شهر تاركين سلبهم وجثث قتلاهم ومن ذلك اليوم صغر اهل البحرين اسم الشيخ نصر على اصطلاحهم وسموه (نصوراً) وتسمى هذه الواقعة (وقعة نصور) و(تدويل نصور) وذلك في ١٨ جماد الثاني سنة ١١٩٧ وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين . وفي هذه المعركة آل سيف الشيخ نصر آل مذكور الى (آل بن سلامه) وهم عشيرة

من آل بن علي . وهو باقٍ الى حال التاريخ بايدي ورثة الشيخ سلطان بن سلامه ثم آل الآن الى حاكم قطر الشيخ عبدالله بن قاسم بن محمد بن ثاني

٣١ الفصل الاول في امارة الشيخ احمد بن محمد

وهو الفاتح واول من حكم البحرين من آل خليفه سنه ١١٩٧

ولما تبين فشل الايرانيين وانكسارهم امام اقدام العرب وفرارهم الى ابي شهر قال اهل قطر لآل خليفة قد سنحت الفرصة فان البحرين خالية من الرجال وقد ضعف اهلها عن المقاومة فسيروا عليها فاتاها الشيخ احمد بن محمد بقومه واخذها وارسل عائلة الشيخ نصر الى ابي شهر عند ابيهم وقد استدل بذلك على سعة احلامهم ومكارم اخلاقهم العربية حيث لم ينتقموا من عدوهم الشيخ نصر باسر عائلته اواهانتها ولقد ارخ بعضهم استيلاء الشيخ احمد الفاتح بن محمد بن خليفه على البحرين التي هي جزيرة اوال بقولهم (احمد صار في اوال خليفه) فلله در هذا المؤرخ الذي جمع هذه المعاني في هذا التاريخ فانه ذكر الاسم والجد واللقب والحكم ومآله والامارة والموضع والتاريخ فينبغي ان يقال:

فان لم يكن دراً فذاك نقيصة — وان كان دراً كيف يُهدى الى البحر

ومن يومئذٍ اشتهرت هذه الفخيذة بآل خليفه الى الان . ولم يزالوا الى منتهى الازمان . خلد الله ملكهم واعز شوكتهم وجعل النصر

حليفهم. فانهم لم يزالوا خلفاء على الارض يحكمون بين الناس بالقسط
كيف لا وهم اهل المجد الباذخ والشرف الشامخ الذين لم يظهر الله من نسلهم
من يخالف اهل السنة والجماعة مثل ماظهر في غيرهم من امراء المسلمين
وذلك بامتثالهم لقوله تعالى. وشاورهم في الامر. فانهم لم ينفذوا امر
مهماً الابمراجعة الافاضل من العلماء وبمشورة الوزراء الاتقياء. وفقهم
الله لذلك امين. ولما استقر الشيخ احمد بن محمد حاكماً على البحرين
توجه الى الزبارة وجعل على البحرين اميراً من قِبله في
(قلعة الديوان) وصار الشيخ احمد يأتيها زمن الصيف
في كل سنة ولم يزل هذه عادته الى ان أفلت شمسه بها
فدفن في المنامة وذلك سنة ١٢٠٩ وارخت وفاته بلفظ
« رغده » مأخوذة من أنه في رحمة ربه في عيشة رغده رحمه الله «١»
وبقي الأمر لبنيه الشيخ سلمان وهو الحاكم وسكناه « الرفاع »
ووازره اخوه الشيخ عبد الله وسكناه « المحرق » واما اخوهما الثالث
الشيخ محمد فانه توفي بمسقط والكلام على سبب ذهابه اليها سيأتي
ان شاء الله عند ذكر امارة اخيه الشيخ سلمان

---

(١) تنبيه الشيخ احمد والشيخ مقرن اشقاء وخالهما عمرو بن سنان
من ال مبارك من ال بن علي ودفن الشيخ احمد بالمنامة كما تقدم ودفن اخوه

٣٢ الفصل الثاني في امارة الشيخ سلمان بن احمد وهو الحاكم الثاني سنة ١٢٠٩

تولى الشيخ سلمان الحاكم فى سنة ١٢٠٩ بعد وفاة ابيه كما اسلفنا وكان حازماً عادلاً ورعاً فاحبته الرعية ودانت له القبائل وفي سنة ١٢١٢ نقل جميع آل خليفة من الزبارة الى البحرين وانزلهم في موضع يقال له «جَوّ» وهو طرفها الشرقي وكان سبب ذلك الخشية عليهم من هجمات سعود بن عبد العزيز الذي استفحل امره في تلك المدة فغزا بلاد المنتفق وغزا القرية المسماة «بام العباس» فقتل منها وممن حولها خلقا كثيراً ونهب وحرّق ثم كرّ على بادية العراق ثم عطف على الاحساء والقطيف فتملكها وصار يخشى على الزبارة من مهاجمته اياها فنقل الشيخ سلمان عائلته منها وكان للشيخ

الشيخ مقرن بالمحرق والشيخ على والشيخ ابراهيم اشقاء وخالهما من آل ابى سدرة من ال الشيخ من ال ابى كوارة ودفن الشيخ على بالمحرق واما اخوه الشيخ ابراهيم فانه توجه الى البصرة سنة ١٢١٢ صحبة الشيخ احمد بن رزق ثم رجع الى البحرين وتوفى بها سنة (١٢٣٠) ودفن فى سترة واما اخوهم الخامس الشيخ خليفة فاخواله ال صباح اهل الكويت ودفن بمكة المشرفة سنة ١١٩٧ كما فى الباب الثانى فهؤلاء الخمسة هم ابناء الشيخ محمد بن خليفه فقط اه مؤلف

سلمان من الولد ثمانية ابناء وهم الشيخ خليفه · احمد · يوسف · عبد الرزاق · داود · محمد · حمود · عبد الوهاب

٣٣ فصل في امارة حاكم مسقط على البحرين ١٢١٥

وفي سنة **١٢١٥** هجم حاكم مسقط السيد سلطان بن احمد باسطول من السفن الشراعية على البحرين فاستولى عليها بدون قتال لان الشيخ سلمان لم ير في اهل البحرين رغبة في الدفاع وخشي بان يسلموه الى العدو اذا اجبرهم على القتال حيث كان قد اطلع على بعض مكاتباتهم لحاكم مسقط يرغبونه في الاستيلاء على بلدتهم ولما أيس من القدرة على الدفاع مال الى الصلح والتسليم على ان تبقى له املاكه وامواله بشرط ان يتخلى عن البحرين نهائياً ولا يسعى في استردادها وان يدفع اخاه الشيخ محمداً رهينة عند حاكم مسقط يقتله اذا رأى من الشيخ سلمان المشار اليه تحفزاً للثورة فتم الصلح بذلك وارسل حاكم مسقط اخاه ايضاً السيد سعيد حاكما على البحرين فقدمها في السنة المذكورة ونزل في موضع يقال له · عراد · وبنى به قلعة منيعة سميت (قلعة عراد) وهي باقية الى الآن · ولما رأى الخليفيون تحصن السيد سعيد في القلعة أيسوا من استرداد البحرين فارتحلوا بعائلاتهم

واتباعهم الى الزبارة بلدتهم القديمة ولبثوا يتحينون الفرص الى ان توفي اخوهما الشيخ محمد سنة ١٢٢٣ عند حاكم مسقط حيث اصبحوا آمنين من الفتك باخيهم فعمدوا الى اعمال الفكر والروية في استرداد البحرين ورأوا ان يطلبوا من سعود بن عبد العزيز حاكم «نجد» الذي اخذ الحرمين ان يمدهما ويساعدهما على استرجاع البحرين فارسل لهما جيشاً عظيماً تحت قيادة ابراهيم بن عفيصان واتوا جميعاً الى البحرين وتقاتلوا مع أمير حاكم مسقط قتالاً شديداً حتى اخرجوه من البلدة واستولوا عليها وذلك سنة ١٢٢٤ هـ

٣٦ فصل في استيلاء حاكم نجد على البحرين ١٢٢٤

كان الاتفاق بين سعود والشيخ سلمان على ان ينجد الأول الثاني ويعينه على استرداد ملكه المسلوب . ولما تم لهم الظفر على السيد سعيد كان قد اضمر سعود في نفسه الغدر للشيخ سلمان واوصى عامله بن عفيصان ان يمنع آل خليفة من سكنى البحرين والتصرف بها واذا ألحوا عليه يطلب منهم ان يواجهوا مخدومه سعود بن عبد العزيز ويستحصلوا منه الامر باعادة البحرين لهم ففعل ما أُمر به فلم يصبر آل خليفة على ذلك وانتقلوا الى الزبارة وهم ينتظرون الفرصة للهجوم

واسترداد البحرين وبقي بن عفيصان حاكماً على البحرين ودار أمارته قلمة الديوان. ثم ان آل خليفة ارسلوا الى سعود بن عبدالعزيز يستأذنونه في انتقالهم الى البحرين. فبينما هم كذلك واذا بسليمان بن سيف بن طوق يقود سرية فدخل بها الزبارة واستولى عليها وامر آل خليفة بالتوجه الى نجد فتوجه اليها منهم ثلاثة وهم الشيخ سلمان واخوه الشيخ عبدالله ابناء الشيخ احمد وابن عمهما الشيخ عبدالله بن خليفه وصحبهم من اعيان الزبارة السيد عبدالجليل بن ياسين البصري صاحب الديوان الشهير والسيد عبدالرحمن الزواوي ومحمد بن صقر المعاوده. فلما وصلوا الى نجد وتقابلوا مع الامام امر آل خليفه بالبقاء عنده في الدرعية واطلق سراح الباقين وذلك سنه ١٢٢٤ وانشد لسان الحال يقول:

والمستغيث بعمرٍو يوم كربته   كالمستغيث من الرمضاء بالنارِ

فلما حصل على آل خليفة ماحصل من الغدر الفظيع لم يسعهم الا قول الشاعر:

تعلّم شفاء النفس قهر عدوها   وبادر بلطفٍ في التحيل والمكر

فعند ذلك ارسلوا سراً الى ابن اختهم الشيخ عبدالرحمن بن راشد آل فاضل واخبروه بان يحتال في اخذ البحرين واخراج بن عفيصان منها فامتثل امر اخواله وشرع في التدبير لاخذ البحرين فاظهر بانه متوجه الى

الهند للتجارة وركب سفينته المسماة · الجابري · فلما وصل مسقط انزلها وطلب من حاكمها السيد سعيد بن سلطان ان يساعده فاعتذر السيد سعيد من ان يمده بجيش وانما امده بشيء من المال (١) واهداه السيف المسمى · سلموني · وهو من سيوف العرب المشهورة وقد آل هذا السيف ليد الشيخ محمد ابن الشيخ عيسى بن علي وهو باقٍ بيده الى حال التاريخ

٣٥ فصل في كيفية استرجاع البحرين بواسطة الشيخ عبد الرحمن آل فاضل ١٢٢٥

ولما تحصل الشيخ عبد الرحمن بن راشد آل فاضل على المدد من حاكم مسقط توجه الى فارس وقصد حاكمها الشيخ جباره (٢) واستأجر منه رجالاً من عساكره وارسل الى ابناء آل خليفة الموجودين في الزبارة وهم خليفه ابن الشيخ سلمان وحمد وراشد ابناء الشيخ عبد الله واخبرهم بانه تحصل على المدد وتواعد معهم في يومٍ معين للهجوم على البحرين فلما قرب منها خرج له آل خليفه بجيش مؤلف من اخوالهم آل بن علي واتفقوا

---

(١) تنبيه كانت عادة آل خليفه اذا ضايقهم حاكم نجد استعانوا بحاكم مسقط واذا ضايقهم حاكم مسقط استعانوا بحاكم نجد كما هو شأن دهاة السياسة الذين ينالون الفوز باستخدام اعدائهم اهـ مؤلف

(٢) وهو من النصور قبيلة من العرب سكنت فارسا اهـ مؤلف

مع ابن عمتهم الشيخ عبدالرحمن في البحر واتوا جميعاً الى البحرين وتواقعوا مع جيش بن عفيصان فكسروه واخرجوه هو وقومه منها قهراً وسار بن عفيصان الى قطر ونزل عند ارحمه بن جابر الجلاهمه في موضع يقال له (الخُوَير) وهو شرقي الزبارة واستولى آل خليفه مع ابن عمتهم الشيخ عبدالرحمن على البحرين وكان ذلك في سنة ١٢٢٥ ولما تم لهم الامر فيها نقلوا اليها جميع عائلتهم من الزبارة وصارت العرب تتسلل سراً الى البحرين تبعاً لآل خليفة وخوفاً من جور حكام نجد فخاف سليمان بن سيف بن طوق من خلوّ الزبارة فمنع القبائل من الظعن منها فلم يلتفتوا الى قوله وصاروا يفارقونها جمعاً وفرادى حتى بقيت الزبارة خاوية على عروشها فرجع عنها سليمان بن طوق الى الاحساء ولم تزل الزبارة باقية تحت سيادة آل خليفه الى حال التاريخ . فلما بلغ سعود بن عبدالعزيز بان اميره ابراهيم بن عفيصان أُخرج من البحرين وان الشيخ عبدالرحمن استولى على البلدة مع آل خليفة الباقين في الزبارة اخذ بالمذاكرة مع آل خلفة المحبوسين عنده في شأن البحرين فلاموه على التفريط بها حتى اخرجها من يدهم ويده فسئلهم عن التدبير فقالوا له اطلقنا حتى ننظر في امرها لعلنا ان نقدر على استرجاعها فنشترك معك فيها فامتنع من ارسال الجميع ولكن قرّ رأيه على ان يرسل احدهم فارسل

الشيخ عبد الله بن احمد واصحبه برجال ثقاة من قومه ليعرفوا رأي الشيخ عبدالرحمن آل فاضل هل اخذ البحرين طمعاً في الملك لنفسه ام اخذها مساعدة لآل خليفه فلما وصلوا الى البحرين اظهر الشيخ عبدالرحمن لهم الجفاء والغضب وذلك باشارة من آل خليفة الذين في نجد ثم ان رجال سعود خاطبوا الشيخ عبدالرحمن وقالوا له كيف يتجرأ العيال على اخذ البحرين وآباؤهم في قبضة الامام فقال لهم دونكم والعيال فانهم حاضرون فتقدم لهم الشيخ خليفه ابن الشيخ سلمان وهو اكبر الاولاد وقال لهم نحن اخذنا البحرين لانفسنا ولا حاجة لنا بابائنا فاننا قد يأسنا منهم وسمينا باسمائهم فغضب لذلك رجال سعود وقالوا اكل ذلك من الشيخ عبدالرحمن وخاطبوه بقولهم . لو كان يمكن للخف والحافر ان يطأ البحرين لنثرناها حصاةً حصاة . فاجابهم الشيخ عبد الرحمن وقال لهم اذا وصلتم عند امامكم فقولوا له لو يمكن قُبَيِّت الجابري ان يُطل (١) على الدرعية لجعلنا عاليها سافلها ولما تركناه ينام بها ليلةً سوداء فلما رجع رجال سعود واخبروه بما جري ايس من البحرين واطلق آل خليفه المحبوسين عنده واتوا جميعاً الى موضع يقال

---

(١) القبيت اسم لانف السفينة فكانه يقول لو يمكن لانف سفينتي المسماة بالجابري ان تشرف على بلدتكم لجعلنا عاليها سافلها الخ اهـ مؤلف

له . الصقفيره . وقيل الى . نقع اعجمي . وكان قد أعد لهم الشيخ عبد الرحمن سفناً لنقلهم في ذلك الموضع باشارة منهم ايضاً وبعد خروجهم من نجد ارسل ارحمه بن جابر الجلاهمه رسولاً الى سعود بن عبد العزيز يحذره من اطلاق آل خليفه وذلك بناء على اشارة ابراهيم بن عفيصان الذي نزل عنده بعد هزيمته من البحرين فندم سعود على ما فرط . وعلم انها مكيدة من ابن اختهم وانهم ان وصلوا البحرين يصعب استرجاعها فارسل ورائهم جيشاً يردهم اليه . ولكن (سبق السيف العذل) اذ ادركتهم سرية سعود وهم على ساحل البحر وقد ركب اكثرهم السفن فتراميا حتى قتل واحد من قوم سعود وفر الباقون بانفسهم واتى آل خليفه الى البحرين واستلموا زمام المملكة من ابن اختهم وتسمى هذه المسئلة . نزول المحرق من بعد الزبارة . وذلك سنة ١٢٢٥ هـ

٣٦ وقعة اخكيكيره ١٢٢٥

لم تقف همة الخليفيين عند تملك جزيرة البحرين فقط بل رأوا من الواجب ان يثأروا من ابراهيم بن عفيصان ومن مساعده ارحمه بن جابر الجلاهمه (١) وحال ما وطئوا البحرين توجهوا منها باسطول من السفن

(١) ارحمه بن جابر الجلاهمه كان رجلا عزيزا في قومه ولعزته لم يدن لطاعة آل خليفه من كل وجه لامور في نفسه فصار يشن الغارات عليهم كما سيأتي

الشراعية للايقاع بهما وكان ارحمه وابن عفيصان قد تأهبا واستعدا لمحاربة آل خليفة مؤملين في استرداد البحرين منهم وقد تربص الخليفيون حتى خيم الليل فاوقفوا سفنهم امام «الخُوَير» وهو الموضع المقيم فيه ارحمه وابن عفيصان فلما رأى ارحمه ضوء السفن قال لابن عفيصان ان تعبيتها اي مرساها تنبئ بوجود الشيخ عبدالله بن احمد فيها فاجابه بن عفيصان متهكماً اما وقد علمت بوجود الشيخ عبد الله مع المحبوسين عند سعود . فاني اوِدُّ ان اعرف الدليل الذي بَنيتَ عليه نبوءتك فقال ارحمه ان تعبيتها تعبية قائد خبير لا يمكن ان يكون غير الشيخ عبد الله ثم اراد ان يتحقق ذلك فاستدعى زورقاً ووضع به سراجاً وامره بالوقوف وراء السفن فلما رأى الشيخ عبد الله ذلك خشيَ ان يكون ذلك ضوء سفن ارحمه فامر سفنه بان تقف وراء الضوء دفعاً لهجوم يجعلها محصورة بين السفن والبلد فلما رأى ارحمه ذلك تيقن ان الشيخ عبدالله قائدها وتعجب من مقدرته الحربيه واتقانه افانين الدهاء والسياسة ثم انه امر سفنه واشهرها سفينته المساة . المنوار . بالخروج الى عرض البحر لردّ غارات سفن الخليفيين . ولما اسفر الصباح وتراءى الجمعان قال ارحمه

عند ذكر وقعاته حسداً منه :

لا يحسد المرأ الا من نضائله بالعلم والظرف او بالبأس والجود اه مؤلف ،

لابن عفيصان اني ارى من الحزم ان لا نقابل القوم لان ليس لنا
قوة على قتالهم فغاظ ذلك بن عفيصان وظنه جبناً من ارحمه وامر
رجلاً ان يحورب «١» بهذا النبط :

لاخير في رجل يجر جريرته　　واذا تضايق دربها خلاها

فغضب ارحمه واعتزى قائلاً « لا بالله مايخليها » وامر برفع
الشرع وبرزا للقتال حتى اشتبكت السفن ببعضها ولاصقت سفينة
راشد بن عبدالله سفينة ارحمه فجاء ابوه الشيخ عبد الله ولاصق
سفينة ابنه راشد من الجانب الآخر وحمي وطيس القتال بين
الفريقين حتى قتل راشد بن عبد الله وقتل معه خلق كثير من
الفريقين ومن شدة رمي الرصاص اشتعلت النار في شراع سفينة
ارحمه وشراع سفينة راشد فاحترقتا وسلمت سفينة الشيخ عبد الله
المسماة « الطويلة » وقد ادى ذلك الى انكسار بن عفيصان
وارحمه وفرارهما على لوح من الخشب وقد اصيبت يد ارحمه اليمنى
في هذه المعركة . وبينما كانا عائمان قال ارحمه لابن عفيصان يذكره
صدق نصيحته ويوبخه على ترك العمل بها «هل رئيت حرب العتوب»

(١) قوله ان يحورب اى يرتجز بالشعر ليثير الحماسه فى قلوب الرجال
لان العرب تهز اسفنها بالشعر اه مؤلف

وهل تحقق انهم اقوى منا ام هل يحتاج الى برهان آخر فخجل وسكت
وتسمى هذه الواقعة «وقعة اخكيكيره» وذلك سنة **١٢٢٥**
واخكيكيره اسم موضع في البحر بين الزبارة والفريحة. وبعد انتهاء
هذه الوقعة اختار الشيخ سلمان بن احمد سكنى الرفاع وبعد استقراره
فيه بنى به قلعة عظيمة على اساس قلعة «فريز بن رحال» وزير
الشيخ الجبري وقد كتبوا على احدى مصراعي الباب «خيم السعد
بقصرك» وعلى المصراع الآخر «جاء خير بقصرك» وكلا الجملتين
تشتمل على تاريخ بناء القلعة وهو سنة **١٢٢٧** واختار الشيخ
عبد الله بن احمد سكنى المحرق وبنى بها ايضاً قلعة في. حالة ابي
ماهر. تسمى. قلعة ابي ماهر. وهما باقيان الى حال التاريخ

٣٧ وقعة المقطع وتسمى دولة الامام في سنة ١٢٣٠

ان الظفر الذي حازه آل خليفه اشغل نار الحسد والبغضاء في
قلب ارحمه حتى تركه لا يقر له قرار ولا يهدء له بال الا بالايقاع
بآل خليفة. ولما كان عاجزاً عن مناجزتهم ومقابلتهم عمد الى اخذ ثاره
ولكن من طريق المراوغة والختل فارصد سفينته لقطع طرق
البحرين بنهب وقتل من يسابلها من الباعة والتجار وربما اغتنم الفرصة

فنهب بعض اطراف البلد . ولما لم يظفر بطائل توجه الى مسقط . فقابل
حاكمها السيد سعيد بن سلطان واطمعه في اخذ البحرين فمال الى قوله
واجاب طلبه وكان تجار البحرين يسافرون الى الهند لبيع لآليهم
وابتياع الامتعة فدخل مسقطاً أناس منهم عبد الرحمن بن راشد آل
فاضل بسفينته المسماة . الجابري . ومحمد بن مقرن بن محمد آل خليفة
بسفينته . ومحمد بن صقر المعاوده . بسفينته . التوكلي . وسيار بن
قاسم المعاوده بسفينته . السلطاني . فقبض عليهم حاكم مسقط وسجنهم
في قلعة تسمى . برج موزه الجلالي . وكانت فيه اذ ذاك اخته موزه بنت
سلطان ثم انه كتب الى اهل البحرين كتاباً يطلب به منهم الدخول
في طاعته ودفع خراج له . ولما علم المسجونون بذلك اخبروا حاكمهم سراً
بان يجيب حاكم مسقط بان يقتل من عنده من امراء وتجار البحرين
لانهم في غنى عنهم وقد أيسوا منهم وقد سموا ابناءهم باسمائهم فلما وصل خط
حاكم مسقط الى الشيخ سلمان حاكم البحرين جاوبه بما ذكر فجهز
حاكم مسقط جيشاً وسار به نحو البحرين وكان في صحبته ارحمه بن جابر
الجلاهمه فنزلوا بجيشهم في موضع يقال له . ستره . واستقاموا بها ثلاثة
ايام ولم يبرزلهم جيش من البحرين فقال السيد سعيد لرحمه
. عتوبك غابوا . اي ماتوا قاصداً بذلك تحقير قبيلة العتوب فغضب

ارحمه لأنه عتبي وقال له اذا اصبحنا ولم تظهر اعلامهم فاعلم بانهم غابوا وكان ارحمه قد بلغه خبر مبيتهم في موضع يقال له . جد علي . فلما اصبحوا ظهرت اعلام اهل البحرين من بين النخيل فقال ارحمه للسيد أولاء . هم عتوبي ظهروا فتوكل على الله . وكان الشيخ سلمان قد خرج لهم بجيشين بجيش مشاة تحت قيادته ومعه اخوه الشيخ عبدالله والاخر فرسان تحت قيادة ابنيه خليفه واحد ابناء سلمان . فلم يك الا ساعة من نهار . حتى اسفرت المعركة عن انكسار اهل مسقط فولوا الادبار . واخذ الشهرة في هذا الميدان . الشيخ خليفه بن سلمان . وفاق على الابطال والاقران . وعلا العدو بالسيف والسنان . وقتل اخو حاكم مسقط السيد سالم بن سلطان . وقتل من اهل البحرين قاسم بن درباس من الشظيب . من آل ابن علي والشيخ محمد بن ابراهيم بن محمد آل خليفه واحد اولاد الشيخ عبدالله وتسمى هذه الواقعة . وقعة المقطع . او . دولة الامام في ستره . وذلك سنة ١٢٣٠ والى هذه الواقعة اشار محمد بن عثيمين في قصيدته التي مدح بها الشيخ محمد ابن الشيخ عيسى بن علي بقوله :

ويوم اتاهم باللهام يقوده ... سعيد ابن سلطان على الحرب مجمعاً

سفين كملتف الاشاء يسوقه ... لمورد حتف لم يجد عنه مرجعا

فثاوره قبل الوصول ضراغم خليفية تستعذب الموت مشرعا
وساقوه كاساً مرة الطعم علقة على كرهه اضحى له متجرعا
فأدبر لا يلوي على ذي قرابة وما زال مزؤود الفؤاد مروعا
وما كان خواراً ولا متبلداً ولكن من لاقى اشد واشجعا

ثم لما انكسر السيد سعيداً امام آل خليفه ورجع الى مسقط هم بقتل امراء وتجار البحرين المسجونين عنده فنهته اخته موزه وانفته من قتلهم لأنهم في جوارها ولأنهم اسارى في يده ولا فخر في قتلهم وقالت له « دوِّل على البحرين » اي جهز عليها مرة ثانية وخذ بثار اخيك فدوّل عليها فلما وصل الى «جزيرة قيس» بلغ خبره لحاكم البحرين الشيخ سلمان بن احمد فارسل له السيد عبد الجليل بن سيد ياسين الطباطبائي والشيخ حمد بن عبد الله بن احمد ومعهما جماعة من الوجوه فذهبوا اليه في جزيرة قيس وطلبوا منه الصلح فطلب منهم خراجاً عظيماً سنوياً فصالحوه على ما طلب ثم تنازل لهم عن ثلاثة ارباع مطلوبه كرامة لهم في خبر طويل. واطلق المسجونين الذين عنده ورجع الى بلاده واجروا له مطلوبه بضع سنين ثم قطعوه عنه

وبقي الشيخ سلمان بن احمد حاكما على البحرين الى ان توفي سنة ١٢٣٦ فصار الحكم من بعده لاخيه الشيخ عبد الله

وفي هذه السنة حصل في البحرين طاعون شديد يسمونه «الضرب الاول»

٣٨ الفصل الثالث في امارة الشيخ عبدالله وهو الحاكم الثالث

تولى الملك بعد وفات اخيه الشيخ سلمان سنة ١٢٣٦ وكان حازماً منصفاً فاحبته الرعية وعاضداه ابناء اخيه الشيخ خليفه والشيخ احمد ابناء الشيخ سلمان

٣٩ محاربة ارحمه وقتله في البحر ١٢٤٢

بالرغم على ما اصاب ارحمه من الفشل والأندحار في الوقائع المتقدمة زمن الشيخ سلمان لم يقنط من اخذ الثار ولم تقعد همته عن الامل بالفوز ونوال الامنية فاعاد الكرة بقطع طرق امارة البحرين بقتل الانفس وسلب الاموال فلما كانت سنة ١٢٤٢ دخل ذات يوم القطيف بسفينته المسماة «غطروشه» فجرد عليه الشيخ عبدالله السفن مملوئة بالمقاتلة وخرج بنفسه يقودها ومعيته الشيخ احمد بن سلمان فلما وصلوا ميناء القطيف ضايقوا فيه ارحمه فلما رأى انه قد احيط به شمر عن ساعد الجد ورفع شراع سفينته ليخرج بها الى عرض البحر ليتسع له الميدان للحرب ففسحوا له حتى خرج ثم انقضّوا عليه من كل جانب وكان ارحمه قد كف بصره

آخر عمره فصار يسئل قومه عن السفن الهاجمة عليه وقائدها فيخبروه وهو يقول هذا لايجسر على مقابلتنا وهذه ما تلحقنا . هذا واطلاق الرصاص متبادل بين الطرفين حتى اقبلت سفينة فاخبر بان فيها الشيخ احمد بن سلمان فقال « هذا يطابقنا ولابدّ لان جنبه لم يلامس ناعمات الابدان» اراد بذلك انه لم يتزوج ومفعول الشباب امضى من حد السنان :

مُهور المعالي اعجزت كل خاطبٍ سوى انها هانت على عزم شُبَّانِ

ثم بعد قتال شديدٍ لاصقت سفينة الشيخ احمد سفينة ارحمه فتجالد الفريقان واشتد الضرب بينهم والطعان وتقارعا بانواع الاسلحة النارية والبيضاء وكان عند ارحمه ابن له صغير وعبده (طرّار) واقف على راسه فجعل يسئلها عن الحرب وعمن قتل حتى وصل الخصم «الصاري» اى الدقل ثم الحاشية ثم «النيم» اي سطح مؤخر السفينة وكان حينئذٍ جالساً في خزانة السفينة فاخذ ابنه ووضعه في حجره وعمد الى نارٍ فالقاها في ذخيرة البارود التي كانت تحته فانفجرت السفينة بهم وقتل هو وابنه ومن معهما متأسياً بقول الزبّاء « بيدي لا بيد عمرو » وتسمى هذه الواقعة «ذبحة ارحمه الجلاهمه»

٩٠ وقعة قزقز ١٢٤٩

وفي سنة ١٢٤٤ بعد مرور سنتين على قتلِ ارحمه بن جابر الجلاهمه

توجه ابنه بشر الى مسقط لتحريف حاكمها السيد سعيد بن سلطان على
مهاجمة البحرين متخذاً امتناع امير البحرين عن دفع الخراج الذي صار
عليه الصلح بعد (وقعة ستره) وسيلة لأ يفار صدر حاكم مسقط واغرائه
باشهار الحرب على البحرين انتقاماً لابيه فحازت اقواله موقعها من القبول
فجهز السيد سعيد سفناً كثيرة شحنها بالعساكر وسار حتى نزل في
(الجفير) وهو موضع في طرف برية البحرين. فلما علم الشيخ عبدالله بذلك
جهز جيشين مشاة وفرساناً فالاول تحت قيادته والثاني تحت قيادة
الشيخ خليفه بن سلمان وبرزا للميدان. ولما التقى الفريقان والتحم بينهما
القتال اخذت سيوف عساكر البحرين ما أخذها من المسقطيين وولو
الادبار فطاردهم الفرسان بجياد كانها العقبان حتى اضطروهم الى اقتحام
البحر طالبين سفنهم فغرق الكثير منهم ولقد كانوا يصيدون السمكة
بعد مضي شهرين من الوقعة فيجدون في بطنها بعض اعضاء المسقطيين
وقد غنم جيش البحرين منهم مركباً شراعياً كان خصوصياً لركوب السيد
سعيد ثم ان بعض صغار آل خليفة تشاجروا على امتلاكه فامر الشيخ عبدالله
عليه فاحرق قطعاً للنزاع وقد حضر هذه الواقعة نصيراً لآل خليفه
مزيد بن هذال مع خمسين رجلاً من قومه العمارات وتسمى هذه
الواقعة (وقعة فزفز) وقد ارخوها بقولهم (بالله سعيد غلب) وقيل ان

١٢٤٤

قتلى وغرقى المسقطيين زادوا على ٣٠٠٠ شخص واما خسارة اهل البحرين فقتيل واحد يقال له · ابن عرفه · والجرحى كثيرون ويستشهدون لذلك بقول اهل مسقط انفسهم قصيدة نبطية منها

عجايب يابني عتبه عجايب ثلاثة آلاف مافيهم شايب

٤١ وقعة سيهات وهي حرب القطيف ١٢٤٩

وفي سنة ١٢٤٩ تجدد الخلاف بين الشيخ عبدالله حاكم البحرين وبين تركي بن عبدالله أمير نجد فجهز الشيخ عبدالله جيشاً بحرياً وسار به الى · دارين · ففتحها ثم تقدم الى · تاروت · ففتحها ايضاً ثم سار بسفنه الى بلدة سيهات من اعمال القطيف فحاصرها فجهز تركي بن عبدالله جيشاً تحت قيادة ابنه فيصل فنزل به في الموضع المسمى · مريجيب · او · مريقيب · الواقع غربي سيهات وبدأ القتال بين الفريقين فصار جيش البحرين يخرج بالنهار للقتال ويعودون الى سفنهم ليلاً وفي مدة الحصار توفي الشيخ خليفه بن سلمان في سفينته فنقل عليها الى البحرين ودفن بها ودام الحصار نحو · ٤ يوماً حتى فكر اهل سيهات بسوء العاقبة وعلموا انهم مهددون بشر عظيم اذا فتحت بلدتهم عنوة حيث يكونون طعمة وسلباً للجيشين المدافع والمهاجم هذا من جهة · ومن جهة أخرى ان تقاليدهم مذهب الشيعة قد عرضهم لاضطهاد امراء نجد الوهابيين

وظلمهم وتأكدوا عدل آل خليفة وحلمهم فراسلوا الشيخ عبدالله وعرضوا عليه تسليم البلد على ان يؤمنهم على انفسهم واموالهم فرضي بذلك ووفى لهم به واستولى على البلد ومع ذلك فقد دام القتال مدة غير قصيرة حتى جاء فيصلاً الخبر بقتل ابيه غدراً بيد ابن اخته مشاري بن عبد الرحمن السعود وكان ذلك في اواخر سنة ١٢٤٩ فرحل عن سيهات الى الاحساء ومنها توجه الى الرياض حيث حاصر قاتل ابيه فيها فاشتد بينهما القتال اياماً ثم ان فيصلاً عرض على ابن عمته الامان على ان يخرج من البلدة فابى وثبت يقاتل حتى كانت سنة ١٢٥٠ فوثب جمع من محبي فيصل وفتحوا له الباب سراً فدخل البلدة وحاصر مشاري في بيته فدافع عن نفسه دفاع الابطال حتى قتل وكان قتله بعد مضي ٤٠ يوماً على قتل تركي بن عبد الله ولما رحل فيصل عن سيهات اكتفى الشيخ عبد الله بها وقفل راجعاً الى البحرين اذ بلغه مقتل تركي والقتال بين ابنه وابن اخته فاخبره بعض ثقاته بالخبر ولامه على قعوده عن القطيف فشرع بتأهب لفتحها وقبل ان يفرغ من ذلك حدث بينه وبين اولاده خلاف ادى الى وقعة الحويلة الآتي ذكرها فاشتغل بتلافيه عن القطيف وغيرها وآل ذلك النزاع الى ضعف المملكة وضياع سيهات وغيرها وهكذا كل شقاق داخلي يؤول الى خلل خارجي «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم الخ» وقد قيل

في تلك الحروب من الفريقين خلق كثير وممن قتل من مشاهير اصحاب فيصل قائد يقال له . البواردي . وتسمى هذه الواقعة . وقعة سيهات . ويسميها اهل نجد . حرب القطيف . وكانت في سنة ١٢٤٩ كما تقدم

٤٢ وقعة الحُوَيلة . ١٢٥٠

كان للشيخ عبدالله بن احمد عشرة اولاد وهم مبارك . حسن . ناصر . حمد . راشد . محمد . احمد . علي . حمد الثاني . راشد الثاني . وقد سمي الاخيرين باسمي اخويهما الذين قتلا في حروبه . وكانت ام محمد واحمد وعلي من . آل بن علي . يرجع نسبهم الى سُلَيم وهم أولوا قوة وبأس شديد فحاول ابناء اختهم الامارة مغترين بيأس اخوالهم وخرجوا من البحرين مغاضبين اباهم فنزلوا . الحُوَيلة . وهي قرية في الطرف الشمالي من بر قطر فاسترضاهم ابوهم وحذرهم من عاقبة الغرور والانشقاق فلم يرعوا منزلته وما اصغوا لكلمته فغاظه منهم عقوقهم ووقاحتهم وطلب من حفيد اخيه الشيخ محمد بن خليفه بن سلمان ان يتجهز لقتال اولاده وكان ذلك في سنة ١٢٥٠ فخرج بجيش عظيم هاجم به الحوَيلة وبعد قتال شديد انكسر اولاد الشيخ عبدالله واذعنوا لطاعة ابيهم فعفى عنهم ورجعوا الى البحرين خجلين من سوء صنيعهم وتسمى هذه الحادثة (وقعة الحويله) وبسببها رجع الشيخ عبدالله عن الخروج لفتح القطيف وآل

الامر الى ضياع سيهات ايضاً كما تقدم ولله في خلقه شؤون

٤٣ وقعة الناصفة ١٢٥٨

وفي سنة ١٢٥٨ حدث بن الشيخ عبد الله حاكم البحرين وبين الشيخ محمد بن خليفه حفيد اخيه الشيخ سلمان نزاع شديد على الامارة وكان الشيخ محمد المذكور قد استعد للامر فتمكن من حصر الحاكم في جزيرة المحرق وكان الشيخان محمد وحمود ابنا سلمان ساكنين في الرفاع وكانا يميلان الى عمهما وهو يثق بهما وحينما حوصر الشيخ عبد الله في المحرق جهز جيشين ارسل احدهما المؤلف من بني هاجر الى ابناء اخيه في الرفاع ليقوداه الى قتال ابن اخيهما وقاد الثاني بنفسه متوجهاً نحو سوق الخميس. فلما بلغ الشيخ محمد ابن خليفه الخبر جرد جيشاً يصد جيش الشيخ عبد الله عن الوصول الى الرفاع فتواقع الجيشان في الناصفة من جزيرة سند التي سميت الحادثة باسمها فكانت الدائرة على جيش الشيخ عبد الله فانسحبوا الى الحورا

٤٤ وقعة سوق الخميس ١٢٥٨

ولما انكسر جيش الناصفة في جزيرة سند ورجعوا الى الحورا. ساروا الى سوق الخميس. وانضموا الى الجيش الآخر الذي يقوده الشيخ عبد الله فبرز الشيخ محمد بن خليفه لعم ابيه وتقاتل الجيشان قتالاً

شديداً كانت نتيجته انكسار الشيخ محمد بعد ان قتل اخوه دعيج بن خليفه وقتل للشيخ عبدالله حفيده محمد بن مبارك وسميت هذه المعركة . وقعة سوق الخميس . نسبة للمحل الذي وقعت فيه وذلك في سنة ١٢٥٨ ه

٤٥ وقعة الحديبه ١٢٥٨

ولما انكسر الشيخ محمد بن خليفه بن سلمان عمد اخاه الشيخ علي بن خليفه بان يجهز مراجيشاً وينتظر امره فبدأ بتنفيذ ذلك وتوجه هو الى نجد فقابل حاكمها عبدالله بن ثنيان وطلب منه المساعدة فلم يساعده حيث انه حديث عهد بالملك فرجع الشيخ محمد الى قطر وارسل الى آل بن علي وهم اذ ذاك في . جزيرة قيس . من فارس حيث انهم ظعنوا من البحرين مغاضبين حكامها فاتوه مسرعين واخذ يجهز الجيوش حتى اجتمع لديه جمع غفير من قبائل العرب اخصها . آل بن علي . ورئيسها عيسى بن طريف . والنعيم . ورئيسها جبر بن ناصر و. آل ابي كواره . ورئيسها محمد بن سعد وكان معه نفر من عشيرتنا . آل نبهان . متابعين اخوالهم آل ابي كوارة . وقبيلة الجلاهمه . ورئيسها بشر بن ارحمه بن جابر . فجعل قبيلة النعيم في المقدمة وارسلهم اولاً الى البحرين لانه لم يكن عنده من السفن مايكفيه لحمل جميع الجيش دفعة واحدة وقد امرهم بان يخبروا اخاه الشيخ علي بوصولهم وينضموا الى مايجمعه من المقاتلة

فخرج لهم الشيخ علي في جمع عظيم وكان معه سائر آل سلمان واتباعهم ماعدى الشيخ محمد بن سلمان فانه كان مع عمه الحاكم ونزل الشيخ علي بن خليفه بمن معه على ماء يسمى «الحنينية» وهو اعذب مياه البحرين والتقى هناك بجيش الشيخ عبد الله فتقاتلوا قتالاً شديداً حتى انتصر جيش الشيخ علي بن خليفه وتقدم الى الرفاع فاستولى عليها. وممن قتل في هذه المعركة الشيخ محمد بن احمد بن سلمان وسميت هذه الحادثة «وقعة الحنينية» نسبة الى الماء الذي وقعت عليه وكانت في سنة ١٢٥٨ المذكورة

٤٦ وقعة المحرق. اووقعة السابة ١٢٥٨

وبعد ذلك وصل الشيخ محمد بن خليفه بجيشه الى البحرين ونزل خارجها من الجهة الجنوبية ثم زحف على المنامة فاستولى عليها وبقي الشيخ عبدالله محصوراً في جزيرة المحرق فعبر عليه الشيخ محمد ونزل على ساحلها عند ينبوع ماء عذب في البحر يسمى «السابة» وبه سميت الواقعة. وامر قومه بان يخرقوا سفنهم ويملؤها ماء لئلا يتخذوها ملجأ فتحدثهم انفسهم بالهرب ولما انتهت الواقعة عادوا فاخرجوها. وبعد قتال ضعيف انكسر جيش الشيخ عبدالله وتحصن ببعض عسكره في «قلعة ابي ماهر» الكائنة جنوبي المحرق واعتصم بعض اولاده في «قلعة عراد» ثم سار منها الى فارس فتفرق فيها معظم جيشه كل قبيلة في بلدة

ونزل هو بن معه في موضع يدعى . نخل هاشل . من . نابند . ولم يقتل في هذه الحادثة سوى رجل مجنون يقال له . صادق . الا انه جرح من الفريقين خلق كثير وقد اصيب الشيخ يوسف بن محمد بن ابراهيم آل خليفه ثم مات بعد بضعة ايام . وكان مع الشيخ عبدالله من عشيرتنا جملة نفر منهم حمد بن موسى آل نبهان وناصر وسلطان ابناء نبهان آل نبهان وجملة من عائلتهم واتباعهم . وقد ارخ السيد عبدالجليل بن ياسين الطباطبائي هذه الحادثة بقوله:

يعض ماجرى أتى تاريخه «بوقعة البحرين ذاب مالُ»

وارخها غيره بقوله «شرّ نحر شر» وذلك سنة ١٢٥٨

ثم سار بعض اولاد الشيخ عبدالله الى . الدمام . فسكنوها وسار هو الى الكويت مستنجداً بحكامها آل صباح فلم يتحصل على مطلبه فبارحها الى نجد لمقابلة اميرها للغرض نفسه فلم يتوفق ايضاً وفي سنة ١٢٦٥ يمم مسقطاً للاستنجاد بسلطانها السيد سعيد فلما وصلها اصيب بحصر البول فمات منه بعد ايام قلائل وكانت مدة حكمه ٢٢ سنه . وكان في زمنه من العلماء الأجلاء الشيخ عبد المحسن الصحاف المالكي والشيخ حسين الدوسري الشافعي البصري

٤٧ الفصل الرابع في امارة الشيخ محمد بن خليفه وهو الحاكم الرابع

استثبت له الأمر وتم له الحكم بعد ان كسر عم ابيه في . وقعة المرق . سنة ١٢٥٨ وافعاله خير شاهد على حزمه واصالة رأيه ولقد كان شجاعاً شديد البأس وكان قد جمع بين الحلم والوقار والمهابة والبشاشة ولقد كان له من صدق الفراسة والأصابة في الزكاء والذكاء والحذق في تفسير رؤياه المنامية ما يكاد ان يجعله ملهماً حتى انه قل ما اخطأ في شيء من ذلك وله نوادر مشهورة بهذا الباب سنورد بعضها للتذكرة والاستشهاد ...... ومن دهائه انه وضع في قلعة ابي ماهر فوق البرج الغربي من الجهة الجنوبية علماً عثمانياً وعلى البرج الشرقي من الجهة المذكورة ايضاً علماً ايرانياً فكان كلما تحكمت عليه احد الدولتين ادعى النسبة الى الثانية وهكذا تخلص من كل نفوذ بمدافعة الواحدة بالأخرى ولكن نتج من اضطرام نار الحقد في قلوب الانكليز الذين ساءهم ارتباطه بالدولتين الأسلاميتين فحركوا عليه العرب وامرائهم ولشدة حزمه لم ينالوا منه شيئاً الا بعد مضي ٢٦ سنة على حكمه وكان له من الولد ثمانية عشر ابناً وهم خليفه . احمد . الشيخ علي . جابر . سلمان . ناصر . عبد الرحمن . الشيخ . حمد . عبد الله . الشيخ

راشد · عبدالله · سلطان · الشيخ صقر · عبد العزيز · ابراهيم · الشيخ ابراهيم · الشيخ فارس · عبد الرحمن ·· واشتهر في زمنه من العلماء الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد المحسن الصحاف المالكي والشيخ راشد بن عيسى المالكي والشيخ حسن بن يوسف الطيور آل بوسف المالكي وقد توفي سنة ١٣١٥ في «نجه» والشيخ عبد المحسن بن جامع الحنبلي والشيخ عثمان بن جامع الحنبلي والشيخ ملا محمد بن عبدالله آل محمود الشافعي تولى القضاء ثم استعفى عنه

٩٨ وقعة ام سوية وقتل عيسى بن طريف وهو

١٢٦٤ خراب الدوحة الأول

وبعد ان توطد حكم الشيخ محمد بن خليفه اظهر عيسى بن طريف آل بن علي رغبته في ولاية قطر وعرض ذلك أمام الشيخ محمد فولاه عليها وسار نحوها مظهراً الطاعة والاخلاص وكونه عاملاً لآل خليفة وفي سره اضمر خلاف ذلك وحينما وطأت رجله قطراً جمع سائر عشائر قطر ماعدى قبيلة «النعيم» فجهز منهم جيشاً عظيماً وارسل الى اولاد الشيخ عبد الله يطمعهم في الحكم ويستقدمهم اليه لأتمام الأمر وكانوا حينئذ في الدمام فاتاه منهم الشيخ مبارك بن عبدالله في جيش من بني هاجر فاشتد عزمه على مهاجمة البحرين وارسل

الى حاكمها الشيخ محمد بن خليفة كتاباً ينذره به بارجاع أملاك واموال الشيخ مبارك التي في سترة وإلا «شق شقاً لا يرفى» فعلم الشيخ محمد ان ذلك مقدمة الحرب وارسل الكتاب الى اخيه الشيخ علي بن خليفه وهو اذ ذاك بالمنامـة يستطلع رأيه فقال الشيخ علي لرسول عيسى بن طريف قل لصاحبك «ان الدم هو الذي يرفوا ذلك الشق» ثم سار الشيخ علي من قِبَل اخيه بجيش عرمرم مؤلف من قبائل البحرين ورؤسائها حتى نزل في موضع يسمى «المرونه» وهو واقع في جهة قطر الشرقية . ولما امتنعت قبيلة النعيم من الانخراط في جيش بن طريف تهددها بالحرب وشدد عليها الطلب فارسل رئيسها الي الشيخ محمد بن خليفة يستغيث به و يستنجده على ابن طريف فاسرع اليه بخاصته فقط . ولما وصل قطراً نزل فوراً عند قبيلة النعيم وأعدهم للقتال فبلغ عيسى بن طريف ذلك وخشي من اجتماع جيشي الشيخين محمد وعلي عليه فسار الى الشيخ محمد بجنده المؤلف من قبيلة المناصير ومعه الشيخ مبارك بن عبدالله بجيشه من بني هاجر وفي تاسع ذي الحجة سنة ١٢٦٤ التقى الفريقان على ماء يسمى «أُم سُوَيَّة» وتقاتلا قتالاً شديداً حتى انتهى بقتل عيسى بن طريف وهزيمة جيشه فارسل الشيخ محمد الى اخيه الشيخ علي يخبره بالنصر فجاء اليه وهنأه بالظفر

ورجعا الى البحرين وتسمى هذه الحادثة · وقعة ام سويه · او · خراب الدوحه الاول · لان الدوحة هي سكنى عيسى بن طريف فكانها خربت بمقتله وكان عيسى بن طريف المذكور قدفتح · بمباسة · بامر من سلطان مسقط وزنجبار السيد سعيد بن سلطان آل ابي سعيد

٤٩ وقعة تنورة · ووصول ابن سعود الى مسيمير ١٢٦٧

قدوقعت كسرة · ام سويه · موقعاً سيئاً لدى الشيخ مبارك بن عبد الله والذي ازاد همه وحرك فيه ثائرة الغضب واخذ الثار · وفاتُ والده غريباً بمسقط فاخذ يخط الخطط ويعد العدد لشفاء غليله الا ان قلة اتباعه من جهة وحزم الشيخ محمد بن خليفة من جهة اخرى · قد حالا دون نيل امنيته فلما كانت سنة ١٢٦٧ اتفق واخوانه الذين كانوا خمسة معه في · الدمام · وهي قريه من توابع القطيف على الاستنجاد بامير نجد فيصل بن تركي بن سعود فامدهم بجيش عظيم في البحر وسار اليهم بنفسه يقود جيشاً آخر في البر واتخذ · مسيمير · مركزاً له ليتمكن من امداد الجيش البحري وتجهيز غيره اذا اقتضى الحال فسار اولاد الشيخ عبد الله باتباعهم وجيش بن سعود الى البحرين وبلغ الشيخ محمدا خبرهم فجهز جيشين

براً قاده اخوه الشيخ علي الى بر قطر لمناجزة آل عبد الله وبحرياً بقيادة الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن خليفة آل خليفة فالتقى جيشه البحري بآل عبد الله في موضع يسمى «راس تنورة» وجرت بينهما معركة عظيمة ثم انكسر آل عبد الله بعد ان قتل منهم الشيخ مبارك والشيخ راشد ابناء الشيخ عبد الله وقتل من كبار اصحابهم بشر بن رحمه الجلاهمه و«مريط» من بني هاجر وتسمى هذه الواقعة «وقعة تنوره»

٥٠ وقعة الدولاب ١٢٧٠

وفي سنة ١٢٧٠ جهز آل عبد الله جيشاً للاستيلاء على البحرين ولكنهم لم يطمعوا بالنصر اذا هاجموها جهراً وفيها الشيخ محمد المشهور بحزمه وشوكته وقرروا دخولها على حين غفلة من اهلها فلما جاء الصيف وخرج اهل البحرين للغوص على اللؤلؤ رأوا الفرصة مناسبة فجمعوا سفن «قطر» وشحنوها بالرجال وسيروها الى البحرين. ولما انقطعت سفن اهل قطر عن البحرين احس الشيخ علي اخو الشيخ محمد بن خليفه بالمكيدة وكان حينئذ في «المنامة» ميناء البحرين. واخوه في «المحرق» فارسل اليه يخبره بانقطاع سفن اهل قطر وانه يخشى ان يكون ذلك للهجوم على البلد وجعل بينه وبين اخيه الشيخ محمد اطلاق مدفعين

فذا علامة على هجوم الاعداء ولزوم الخروج لقتالهم . فلما كان اليوم
الثاني من المخابرة والاتفاق على الاشارة وصل آل عبدالله بجيشهم ونزلوا
أمام نخل يدعى «دولاب مني» في «سنابس» من البحرين وقبل ان
يستكمل خروجهم اطلق الشيخ علي مدفعين إعلاماً لاخيه حسبما تفقا
وبادرهم هو بمن معه من الابطال واتاه اخوه الشيخ راشد بن خليفه بجيش
من الفرسان وهجموا على الاعداء . وكان بعضهم قد خرج من السفن
والبقية فيها فاطلقوا عليهم المدافع والبنادق فبهتوا لما رأوا وفرة الجيش
وعظيم استعداده . بينما كانوا يظنون ان البلد خالية من الجيش واهلها
غافلون . وبعد قتال يسير فروا الى سفنهم لايلوون على شيء ولم يقتل
منهم سوى عشرة اشخاص فقط ثم وصل الشيخ محمد بجيشه من المحرق
فوجد العدو قد انكسر فاثنى على شجاعة اخيه وشدة بأسه . وحسن
فراسته ورايه . وكان في جيش الشيخ علي الشيخ سالم بن درويش آل
عجمي رئيس قبيلة «المنانعه» واحد شجعان العرب المشهورين . وكان
تاريخ هذه الواقعة لفظ «خرعت» لانها خرعت العدو اي ارهبته فقر

١٢٧٠

بدون قتال يذكر وسميت بوقعة الدولاب نسبة الى دولاب نخل بلدة
مني والدولاب هو الناعور اي السواني الذي يستقى به الماء

١٢٧١ هـ محاصرة الدمام او شد الدمام (١)

ولما انكسر آل عبد الله وفروا الى منازلهم بالدمام جهز الشيخ علي بن خليفه سفنا كثيرة شحنها بالرجال وسار فيها الى الدمام فشدد الحصار عليها وما كان قصده من ذلك الا كسر شوكة آل عبدالله واضعاف قوتهم بتعطيل مصالحهم والا لاعدلهم العدة الكافية لقهرهم وغلبتهم نهائياً واجتهد آل عبد الله بتجهيز الجيوش لحماية البلد فاحاطوها من جهة البحر بالمقاتلة والابطال ولبث محاصراً لهم نحو احدى عشر شهراً وفي ذات يوم ابصر الشيخ علي بنظارته إبل آل عبدالله يخرج بها الرعاة قبيل الظهر ليوردوها من ماء في جنوبي البلدة فطلب من اخيه جيشاً من الفرسان فلما وصلوا اليه تحت قيادة الشيخ صقر بن محمد بن علي بن محمد بن خليفه آل خليفه . امرهم بان يذهبوا بخيلهم في السفن الى جنوب البلد و يكمنوا هناك الى ورود الابل فيغيروا عليها و يسوقوها الى البحرين . ولما جائت اغاروا عليها واقتطعوا منها اربعين ناقة عمانية وفر رعاتها يستصرخون آل عبد الله فخرجوا في طلبها وكان الشيخ علي يراقبهم بنظارته فتقدم بسفنه الى البلد ورماها مظهراً عزمه على دخولها و بلغ الخبر لآل عبد الله فرجعوا مسرعين بجيشهم الى مقابلته فتقاتل الفريقان قتالاً خفيفاً الى ان ابعدت

---

(١) الشد في اصطلاحهم هي المحاصرة البحريه فقط اه مؤلف

السفن بالابل فكف الشيخ علي بن خليفه عن القتال وتم له ما اراده من المغنم ورجع الى البحرين وذلك سنة ١٢٧١ وتسمى هذه المحاصرة البحرية «شد الدمام»

٥٢ فصل في صلح الشيخ محمد واولاد عم ابيه

ولما كانت سنة ١٢٨٠ شعر بل تيقن آل عبد الله بعجزهم وضعفهم عن مقاومة الشيخ محمد بن خليفه ومحاربته فوسطوا حاكم نجد فيصل بن تركي بن سعود بطلب الصلح والدخول في الطاعة والجماعة فسر الشيخ محمد بذلك واجابهم الى طلبهم وسمح لهم بالعودة الى البحرين ولما جاؤوها بش في وجوههم واكرمهم غاية الاكرام. لتتناسى الضغائن والاحقاد واظهروا له المحبة والخضوع والاحترام. فتباشر الناس بالسلم وحقن الدماء وارخوا ذلك بلفظ «فرغ» اشارة الى فراغ النزاع وانصرام ١٢٨٠

حبله. الا انه لم تتحقق امنيتهم:

ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه * ولكنه تبقي به عقدة الربطِ

٥٣ وقعة الوكره ١٢٨٣

وفي سنة ١٢٨١ توجه الشيخ محمد بن خليفه الى مكة المشرفة لاداء فريضة الحج ولما رجع بلغه الخبر بان اهل قطر عصوا على عامله الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن سلمان آل خليفه فارسل الى عامله المذكور بان يقبض

علي بن ثامر رئيس قبيلة نعيم ويرسله اليه . ولما جيئ به الى البحرين سنة ١٢٨٢ زجه في السجن فغضب له قومه وتجاهروا بمناواة حاكمهم وفي سنة ١٢٨٣ استنجدوا بالشيخ قاسم بن ثاني حاكم قطر فامدهم بجيش من الرجال الاشداء وسار هو معهم للقبض على الشيخ احمد بن محمد من بلدهم وكان هو اذذاك بموضع يسمى «الوكرة» فالجأ الى قلعتها فشددوا عليه الحصار فيها حتى قاربوا ان يأسروه وكان منفردا ولم يكن عنده جند يقاتلهم به . وفي ذات ليلة اخرجه راشد بن مبارك بن خاطر آل ابي عينين واعانه على الفرار فتوجه الى «الخوبر» وهو موضع في الطرف الشمالي من بر قطر ومن هناك عرض لحاكمه خبر الوقعة . وقد غرق الشيخ عبد المحسن بن عبد العزيز بن علي بن محمد بن خليفه آل خليفه في هذه الحادثة اثناء خروجه من الحصار ليلاً وتدعى هذه الحادثة ب «وقعة الوكره» وهي اسم الموضع الذي وقعت فيه

٥٤ خراب الدوحة الثاني ١٢٨٣

ولما خاب اهل قطر ولم يظفروا بالشيخ احمد بن محمد ارسل الشيخ قاسم بن ثاني الى الشيخ محمد بن خليفه كتاباً اغلظ له فيه بالكلام وخيره بين ان يعزل عنهم عامله الشيخ احمد بن محمد ويطلق سراح علي بن ثامر النعيم ويعطهم شروطاً اُخر طلبوها منه . او يخلعوا طاعته ويدخلوا تحت

حكم غيره يشير بذلك الى بن سعود امير نجد . فغضب الشيخ محمد بن خليفه من قسوة خطابهم ولم يجبهم الاَّ بأن جردَ عليهم جيشاً عظيما تحت قيادة اخيه الشيخ علي بن خليفه فلما وصلوا بر قطر نزلوا في موضع يقال له . ابو عمران . ومنه ساروا مجدين رجالةً وركباناً فلما وصلوا . الدوحة . وهي بلدة العاصين وضعوا فيهم السيف على حين غفلة منهم حتى انهزموا بانفسهم تاركين بيوتهم واموالهم وتفرقوا شذراً مذراً واخربت تلك البلدة في ذلك اليوم وهي عاصمة قطر فلذا سميت هذه الحادثة . خراب الدَّوحة الثاني . وذلك سنة ١٢٨٣ واما خرابها الاول فهو بقتل عيسى بن طريف وقد تقدم الكلام عليه

٥٥ وقعة الحمرور ١٢٨٣

ولما رأَت قبيلة النعيم وبَالَ امرها وذاقت عاقبة نكرها استوحشت من الاقامة في منازلها حيث كانت منفردة وخشيت على نفسها ان يُصيبها بطش الشيخ محمد بن خليفه فرحلت عن قطر و بلغ الامير الشيخ احمد بن محمد الخبر بظعنها فتبعهم بجيش مؤلف من . العجمان . ورئيسهم منصور بن محمد الطويل . والمناصير وعليها مانع ومحمد بن سالمين . ومن لفيف من بني هاجر وادركهم في موضع يسمى . الحمرور . وحصلت بينهما معركة عظيمة قتل فيها الامير الشيخ احمد بن محمد والشيخ خليفه

بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف · الأجيرب · من آل خليفه ثم تفرق الجمعان متناصفين وسميت هذه الحادثة · وقعة الحمرور · نسبة الى الموضع الذي وقعت فيه وذلك في سنة ١٢٨٣ ايضاً

٥٦ وقعة دامسه ١٢٨٤

ثم ان اهل قطر الباقين فيها بعد الكسيرتين راسلوا فيصل بن تركي حاكم نجد يستنجدونه ويطلبون مساعدته فجرت بينهم مذاكرة طويلة وبلغ الشيخ محمد بن خليفه خبرهم فشرع بتجهيز الجيوش ولم يظهر لاحد قصده من ذلك التجمع · ولكن علم الشيخ قاسم بن ثاني انه هو وقومه المقصودون بحشد الجيوش وخاف من عاقبة الامر فتوجه الى البحرين يلتمس من حاكمها العفو والصفح عما جرى منه من الاغلاظ في مخاطبة الشيخ محمد بن خليفه كما اسلفنا في « وقعة خراب الدوحة » فحينما وصلها امر الشيخ محمد بن خليفه بسجنه فهاج اهل قطر واجمعوا على مهاجمة البحرين واطلاق اميرهم وكان رئيس هذه الحركة ناصر بن جبر رئيس قبيلة النعيم فساروا بجمعهم الى البحرين وهم يرتجزون بهذين البيتين:

حُرِّم عليك الصلح منا ☆ مادام قاسم في الحديد

لابُد ما نارِدْ سفُنّا ☆ بالسيف مصقول الحديد

ولما وصلوها وجدوا جيشها مستعداً لمقابلتهم فتلاقوا عند محل في

في البحر يسمى ٠ دامسه ٠ وكان ذلك في سبعة خلت من صفر سنة ١٢٨٤ وشابكوا سفنهم بكلاليب الحديد وازدحمت الصفوف واشتد ضرب السيوف ٠ وتساقطت جثث الرجال ٠ حتى احمر وجه البحر من دماء الابطال ٠ فانكسر اهالي قطر كسرة شنيعة وكانت هذه آخر معركة في جزيرة اوال ٠ اي البحرين وبسببها تداخلت الاجانب كما سياتي ٠

٥٧ فصل في الخلاف الواقع بين حاكم البحرين والانكليز وبينه وبين اخيه الشيخ علي

كان قد عقد اتفاق بين الشيخ محمد بن خليفه وبين قنصل الانكليز الذي كان في ٠ ابي شهر ٠ على ان يتنازل الحاكم عن حقه في تجهيز الجيوش البحرية وان لا يتخذ سفناً حربية وبمقابلة ذلك يتعهد القنصل برد كل غارة بحرية عن البحرين وقد صادف وصول جيش القطريين ليلاً فخشي الشيخ محمد بن خليفة من استيلائهم على البحرين اذا لبث يخابر القنصل وهو في ابي شهر وينتظر النجدة منه واوقع بهم كما تقدم فاتخذ القنصل ذلك ذريعة الى التداخل بشؤون البحرين وجاءها لمحاكمة شيخها على مخالفته الاتفاق ٠ حسبما يدعي ٠ وبلغ الشيخ محمد خبرُ مسير القنصل اليه فرأى اولوية الميل الى

اللين والمسالمة وسار الى قطر مفوضاً اخاه الشيخ علي بمصالحة قنصل الانكليز على مايشاؤون من المال وان كانوا غير محقين في ادعائهم لأنه كان مضطراً الى قتال اهل قطر ولو تريث مدة قصيرة لفقد ملكه وخاطر بنفسه واهله . وعدّ القنصل خروج الشيخ محمد اعترافاً بالنكث وفراراً من الجزاء وامر بارجته البحرية فاطلقت مدافعها على . قلعة ابي ماهر . فهدمتها وحطمت العلمين العثماني والايراني اللذين وضعهما الشيخ محمد عليها . ثم احرق ثلاث سفن شراعية حربية للحاكم المذكور وطلب من الشيخ علي ان يتولى البحرين بدلاً من اخيه الذي سقطت امارته بمخالفته للعهد . على زعمه . وبعد الحاح شديد رضي الشيخ علي بن خليفه بان يتولى الحكم فأدى ذلك الى الخلاف الشديد بين الشيخ على واخيه الحاكم السابق وفي سنة ١٢٨٥ اضطر الشيخ محمد الى مبارحة البحرين والتوجه الى الكويت فتملكها الشيخ على نهائيا . وبذلك نال الاجانب بغيتهم من وقوع الشقاق بين الاخوين الامر الذي لودام بين العائلة لأدى الى الضعف والانحطاط . لاسمح الله . ولكن لولا حكمة سمو الحاكم الحالي وحزمه وسعيه في تأليف القلوب . لبلغ ذلك الى ماهو اعظم واخطر منه . والى ذلك اشار سمو الشيخ

ابراهيم بن محمد بن خليفة بعينيته التي يرثي بها سمو والده المرحوم حيث يقول :

وما زالت بك العلياء تسمو وفعلك في علا العليا الذراع
الى ان تم امرك في قضاء لركن المجد صار به انصداع
فنازعك الشقيق وكان قدماً حسامك والامور لها انتزاع
واغرى الدهر بينكما وهاجت على الافساد بينكما الرعاع
واجرى الله امراً قد قضاه وكل قد اضر به النزاع

٥٨ الفصل الخامس في امارة الشيخ على بن خليفة وهو الحاكم الخامس ١٢٨٥

ولما تم استيلاء الشيخ علي بن خليفة بن سلمان علي البحرين وذلك سنة ١٢٨٥ وارخت بلفظ . غرفه . فكر آل صباح حكام الكويت بعاقبة النزاع بين الشقيقين فسعوا في الصلح بينهما فارسل حاكمها الشيخ عبدالله بن صباح آل صباح كتاباً صحبة اخيه الشيخ محمد الى الشيخ علي بن خليفه يحذره فيه من الانشقاق وتفرق الكلمة ويلتمس منه ارجاع الامر الى ما كان عليه . وبعد مذاكرة طويلة رضي الشيخ علي بارجاع الحكم الى اخيه الحاكم السابق فرجع الشيخ محمد آل صباح واخبر اخاه بما تم من الصلح فسر بذلك . وعرض على الشيخ محمد بن خليفه ان يسير

الى دار حكمه وصحبه هو واخوه الشيخ محمد آل صباح اليها ولما قاربوها تقدمهم الشيخ عبدالله آل صباح بسفينته ليخبر الشيخ علي فيأمر بتنظيم حفلة الاستقبال . فوجد الشيخ علياً قد رجع عن فكره الاول واصر على ان يستمر حاكماً . وكان ذلك بسعي الاجانب الذين يودون دوام الانشقاق بين الشقيقين ليستفيدوا من ذلك . و :

لا يحكم الصياد اشباكه * إلاَّ اذا عكرَّ بطن الغدير

فرجع الشيخ عبدالله آل صباح الى الشيخ محمد بن خليفه واخبره بنقض الصلح «ليقضي الله امراً كان مفعولا» فشكرهما الشيخ محمد بن خليفه على حسن صنيعهما واقسم عليهم بالرجوع الى بلادهم ونزل هو في . دارين . لاخذ الاهبة وتجهيز الجيوش

٥٩ وقعة الضلع سنة ١٢٨٦

ثم جهز الشيخ محمد بن خليفه من . دارين . جيشاً من بني هاجر وكان قد عاهده الشيخ ناصر بن مبارك آل عبد الله على ان يعينه بنفسه وباموإله وسار معه في اتباعه . ولما نزلوا في البر خرج لهم الشيخ علي بن خليفه بجيش عظيم ومعه بقية آل عبدالله بخيلهم ورجالهم وعليهم الشيخ محمد بن عبدالله . الا ان الشيخ علياً ارتاب منهم لما بلغه اتفاق اخيهم مع الشيخ محمد بن خليفه وطلب منهم تجديد المعاهدة فعاهدوه . ثم ان الشيخ

عليًا ارسل الى آل عبد الله ابنه الشيخ ابراهيم يأمرهم بمهاجمة جيش اخيه فاظهروا له الرضاء والامتثال . ولما عاد راجعاً الى معسكر ابيه كر عليه الشيخ محمد بن مبارك آل عبد الله ورجل من بني هاجر فطعنه برمح ارداه قتيلاً عن ظهر فرسه وتظاهر آل عبد الله بعداوة الشيخ علي ومحاربته . ثم التفت جيوش الشيخ محمد والشيخ علي وآل عبد الله وتقاتلوا قتالاً شديدا فالتحمت الصفوف . واختلطت الرماح بالسيوف ولعبت الاسنة بالترؤس . ووطئت الخيل بسنابكها الرؤوس . فقتل الشيخ علي بن خليفه وتفرق جيشه وعاد حكم الشيخ محمد بن خليفه اليه . وكان قد عوقب آل عبد الله على نكثهم بقتل ابن اخيهم الوحيد محمد المشهور بالحباب خطأ قبيل المعركة ولا يعرف قاتله . وكان ممن قتل في هذه المعركة من المشهورين الشيخ خليفه بن علي بن خليفه بن مقرن آل خليفه والشيخ سلطان بن عبد الرزاق بن ابراهيم آل خليفه والشيخ راشد بن عبد الرحمن بن راشد آل فاضل . وكانت هذه الحادثة في الحادي والعشرين من شهر جماد الآخر سنة ١٢٨٦ وارخوها بقولهم « وي لأوال خربت » . وكان للشيخ علي بن خليفه من الولد اربعة عشر ابناً وهم عبد الله . وابراهيم . والحاكم الحالي الشيخ عيسى . واحمد . والشيخ خالد . وجبر . وصقر . وحسن . ومنصور . وناصر . وعبد الله

الثاني، وداود، وراشد، ويوسف

٦٠ عود الشيخ محمد بن خليفه الى حكم البحرين وغدر آل عبد الله به

كان من اقصى آمال آل عبد الله ان يبلغ الحال بآل سلمان الى ما بلغ اليه من الانشقاق والخلاف . وحينما عاد الشيخ محمد وقُتِل اخوه رأوا الفرصة مناسبة فادعوا انهم هم السبب في انتصار الشيخ محمد بن خليفه وبيأسهم عاد له ملكه ثم تجاوزوا ذلك الى الادعاء بانهم احق بالملك منه. ومازالوا ينتظرون الغرر ويتحينونه الى ان امكنهم ذات يوم القبض على الشيخ محمد بن خليفه فسجنوه في «قلعة ابي ماهر» وتولى اخوهم الكبير الشيخ محمد بن عبد الله حكم البلدة وتناسوا العهود والمواثيق التى ابرموها مع الشيخ محمد . والى ذلك اشار الشيخ ابراهيم بن محمد في مرثيته لسمو ابيه حيث يقول:

وصار الامر بعدكما لقوم * له حبلوا ولكن لم يطاعوا
وهم نكثوا العهود وهم اضاعوا * حقوق الله فانتكثوا وضاعوا

وبعد ذلك توجه الشيخ عيسى بن علي الى قطر ونزل على قبيلة النعيم وتبعه اليها سائرُ اخوته وبني عمه الشيخ محمد بن خليفه . ماعدى اخيه الشيخ احمد بن علي فانه توجه الى نجد فقام ضيفاً لدى حاكمها عبد الله

بن فيصل . ولما رجع من هناك اتاه البشير بارتقاء اخيه الى عرش مملكة البحرين . وسوى الشيخ جابر بن محمد الذي كان قد توجه الى نجد بامر من والده لما كان مقيماً في الكويت ثم عاد من نجد ولما وصل الاحساء بلغه خبر رجوع والده ثم القبض عليه فعاد الى قطر ونزل على ابن عمه الشيخ عيسى بن علي وبقي الجميع هناك الى ان تولى الشيخ عيسى حكم البحرين فرجعوا معه اليها .

٦١ الفصل السابع في امارة الشيخ محمد بن عبدالله وهو الحاكم السادس

وفي سنة ١٢٨٦ ارسل الشيخ محمد بن عبد الله بن احمد آل خليفه بعد ان قبض البلدة غدراً . الى قبائل قطر يحثها على محاربة الشيخ عيسى بن علي ومن اجتمع معه من اخوانه وبني عمه فبقي آل سلمان في اضيق حال تارة يهددهم الشيخ قاسم بن ثاني وطوراً يتوعدهم جبر بن مهنا المسلمي . يفعلان ذلك تقرباً الى الشيخ محمد بن عبد الله ورغبة في الحصول على رضاه . فلبث آل سلمان على هذه الحالة يمللون انفسهم بالفرج ويتغلبون على الاهوال بالرضا فكانهم المعنيون بقول الشاعر :

صبراً على الاهوال لا ضجر * فربما فاز الفتى اذا صبر
لكل شيء مدة وتنقضي * ماغلب الايامَ إلا من رضي

٦٢ فصل في كيفية عزل الشيخين محمد ومحمد وتسفيرهما

ومن غريب ذكاء الشيخ محمد بن خليفه وصدق فراسته. هو انه قال لآل عبدالله لما قبضوا عليه وارادوا قتله ان تطل مدة حكمكم اكثر من ثلاثة اشهر فلا تستعجلوا عليّ في القتل . فكان الامر كما ذكر. اذ قبل انقضاء ثلاثة شهر اتى قنصل الانكليز المقيم في ابي شهر واسمه «بيلي» على بارجة حربية الى البحرين واستشار قبائلها واهلها فيمن يختارونه حاكماً عليهم فاجمع الكل على طلب الشيخ عيسى فكتب اليه القنصل يستقدمه. ولما وصله الكتاب وفشى الخبر في قطر جعل اهلها يعرضون عليه سفنهم ومساعدتهم بعد ان كانوا يهددونه باخراجه من بلدهم. و:

الناسُ اخوانُ مَن دامت له نِعمٌ * والويلُ للمرء ان زلّت به القدمُ

فشكرهم وابان لهم عدم حاجته اليها. وركب هو وعشيرته السفن من مرساها. وقالوا: بسم الله مجريها ومرساها. وتي البحرين بمن معه من عشيرته وقبيلة لنعيم واتباعهم فنزل المحرق. ولما قابل القنصل عرض عليه رغبة اهل البحرين بتوليته عليهم واتفق سموه مع القنصل على بعض الشروط ورقى عرش مملكته بالتهليل والهتاف من الجمهور. وكان عمر سموه حينئذٍ احدى وعشرين سنة.. وحالما وصل القنصل كان

قدسأل الشيخ محمد بن عبدالله عن الشيخ محمد بن خليفه فاخبره بانه قتل في المركة. ولما اكثر القنصل الفحص والتدقيق تبين له انه محبوس في «قلعة ابي ماهر» فاحاطها بعسكر البارجة الحربية واخرج الشيخ محمد بن خليفة من السجن واركبه معه في البارجة ثم ان القنصل أمر باخراج جيش آل عبد الله وهم بنو هاجر من البحرين واطلق عدة مدافع على دار الحكم في «المنامة» فخرجوا هاربين ومعهم اميرهم الشيخ ناصر بن مبارك آل عبدالله ودام اطلاق المدافع عليهم حتى ابعدوا عنها وكان لما اقبل الشيخ عيسى بن علي بموكبه ضاقت الدنيا بما رحُبَت على الشيخ محمد بن عبدالله ولجأ الى البارجة الانكليزية فرفض القنصل اولاً قبوله ولكنه افهمه بانه يقتل اذا بقي في البحرين من حيث لا يشعر فقبله وقبل معه حفيد اخيه الشيخ علي بن ناصر بن مبارك آل عبدالله وسارت البارجة بالمذكورين وبالشيخ محمد بن خليفه الى « فلفلان »

والى سفره اشار به الشيخ ابراهيم بن محمد في المرثية العينية بقوله :

وشط بك القضاء وكل أمر ... له امدٌ وغايته انقطاعُ

واسلمك الزمان الى خطوبٍ ... تذلُّ لبعض اصغرها السباعُ

فقابلت الخطوب بصبر حرٍ ... له قلبٌ لدى الجُلّى شجاعُ

وارخ هذه الحادثة اهل مسقط في قولهم «علي غيب ومحمد يتب» (١)
١٢٨٦

فهجروا في «فلفلان» مدة ومات هناك الشيخ محمد بن عبد الله وبعد وفاته بنحو سنة نقلوا البرقين الى «بمبي» من الهند وذلك سنة ١٢٩٤ وخيروهم في الموضع الذي يرغبون الاقامة فيه فاختاروا «عدنا» فنقلوا اليها في سنة ١٢٩٧ وسمح للشيخ علي بن ناصر بالمسير الى «الاحساء» وبقي بها الى ان توفي وعقبه فيها الى الآن . وبقي الشيخ محمد بن خليفة في عدن الى سنة ١٣٠٩ حيث ورد الى ابنائه بالبحرين كتاب من راشد بن سلطان آل زايد وهو من وجوه اهل البحرين وكان اذ ذاك في «دار السعادة» يذكر فيه بتشفع السلطان عبد الحميد خان في ابيهم وانه سينقل الى مكة المشرفة وطلب منهم ان يتوجه احدهم الى عدن لمساعدة ابيهم على السفر الى مكة المشرفة فتوجه نجله سمو الشيخ ابراهيم بن محمد الى البصرة ومنها الى عدن فلم يجد عند حكومتها خبراً عما جاء له فسار الى جده ثم الى مكة ومنها الى الطائف حيث قابل الشريف عون الرفيق بن محمد بن عون والوالي صفوت باشا فارسلا الى «الاستانة» يسترحمان تأكيد

---

(١) غاب في اصطلاحهم اي مات ويتب اشارة الى اسر الشيخ محمد ونفيه . اهـ مؤلف .

الخبر فصدر الامر الى عدن باطلاق سراح الشيخ محمد بن خليفة وتوجه سمو نجله بعد الحج الى عدن فجاء بابيه الى مكة المشرفة سنة ١٣٠٥ فاحسنت الحكومة مقابلته وعينت له راتباً شهرياً . ثم رحل نجله المعظم الى البحرين وبقي هو في مكة الى ان توفي بها لثمان خلون من ذي الحجة سنة ١٣٠٧ وانتهت حياة هذا الشيخ في اشرف البقاع وذلك بابدال علي حسن نيته وقبوله عند الله رحمه الله رحمة الابرار . واسكنه جنات تجري من تحتها الانهار . ولما رجع حجاج البحرين اليها نعوه الى انجاله فرثاه ابنه سمو الشيخ ابراهيم بن محمد بالقصيدة العينية الآتية

٦٣ الفصل الثامن في امارة الحاكم الحالي

سمو الشيخ عيسى بن علي (١) خلد الله ملكه ١٢٨٦

رقى عرش المملكة لليلة بقيت من شعبان لسنة ست وثمانين بعد المائتين والالف واستلم زمام الملك بيد الحزم والتدبير . فدانت له القبائل والعربان . ونشر رايات العدل والامان وقمع بسيفه البغاة والعدوان واشاد بعلمه وحلمه وتقواه ركن الدين . واظل باغصان فضله الارامل

---

(١) نسب سموه الشيخ عيسى ابن علي بن خليفة بن سلمان بن احمد الفاتح بن محمد بن خليفة آل خليفة اه مؤلف

والمساكين. فالقى السعد عصى تسياره بقصره. وخصه بين الانام بنصره. فلا غرو اذا اجمعت على محبته القلوب. وعقدت على طاعته الخناصر. اذ لا يسبق له في ميدان الفضائل جواد. ولا ينبو له في معامع المضاء والعزيمة سهم ولا نصال. وآيات جوده تناقلها الركبان. ورايات عدله وحلمه منشورة بين القاصي والداني. وناهيك انه لما تولى اريكة الامارة. انعم على القبائل. التي كانت معه في قطر ببذل العاديات الاصائل. حتى بلغ اعطائه في جلسة واحدة اربعين قارحا من جياد الخيل ومالا جسيماً من الاموال والسلاح والثياب. ووصل بني عمه بالبساتين الزواهر. والطرف النفيسة من الاسلحة والجواهر. حتى انهم اجمعوا على انه اندى الملوك راحة. وارحبهم ساحة:

له همةٌ لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهرِ
له راحة لو ان معشار جودها على البرِ كان البر اندى من البحرِ

وكانت ولادته امد الله في سني حياته في غرة سنة خمس وستين بعد المائتين والالف فرباه والده المعظم باسم صاحب السمو المرحوم عيسى بن طريف آل بن علي إحياءً لذكره واعلاءً بان ماصدر منه لا يصح ان يكون سبباً لقطع صلة الرحم واواصر القرابة. ولما جاوز سموه نصف العقد الاول من اعوام عمره الميمون ضم اليه المربين والمؤدبين وعلماء الدين فاخذ

عنهم مايجب لأولاد الملوك وادارة الملك. ولما أميطت عنه التمائم.
وظهر منه للنجابة علائم. استقدم ابوه الاختصاصيين بشؤون الادارة
وعلوم السياسة والاجتماع فحاز في مدة قصيرة مالم يحزه اغلب كبرى
الجامعات وكان في جميع ادواره آية في الذكاء والفصاحة. وتوقد الذهن
والبلاغة. وقد اشرب انجاله الكرام سجاياه المجيدة فكان حجة دامغة على
تأثير حسن المبدأ وشرف المبتدى في التربية والاخلاق وانك لترى
في سموا ولاده صورة مصغرة عن مزايا سمو والدهم المعظم وان كان حفظه
الله قد جمع من حسن الخصال. ماتفرق في العالم في مختلف الاجيال:

واما ولي عهده سمو الشيخ حمد اعزه الله فهو ذو الهمم السامية.
والمزايا الراقية. من اجمع الناس على مضاء عزيمته وصفاء سريرته وذكائه
البارع. وحلمه الواسع. وجوده الشاسع. ولد ادام الله مجده سنة احدى
وتسعين بعد المايتين والالف «واخواله من آل خليفه» فرباه سمو ولده
المعظم تربية ملوكية وجلب له ولاخوانه اساتذة فطاحل فتخرج عليهم
واعجبوا بحسن آدابه وقوة حافظيته وغزارة فضله وسديد سياسته وله
في الشجاعة والفروسية المقام الاسمى. وحاز من الكرم والجود
النصيب الاوفى:

تسامى على الاقران بالفضل والقدر * بهمته حاز المحاسن كالبدر

أميرٌ له أوحُ المعارف مركبٌ * وآثاره عمت على البر والبحرِ
له الارض طرّ تحت قبضة سيفه * وافعاله تنبي عن السّرِ والجهرِ
مليكٌ له خلقٌ كريمٌ ومنطقٌ * يقر به اهل الدراية والفخرِ

وقد انجب حفظه الله احدى عشر إبناً نزغ منهم تسعة اقمارٍ وافل نجم اثنين. وهم الشيخ سلمان بن حمد ولد اطال الله بقاه في ١٥ ربيع الثاني سنه ١٣١٢ ثم محمد ثم احمد فهؤلاء الثلاثة جدهم من جهة الام الشيخ علي بن محمد آل خليفه. وعلي وراشد وعبد الرحمن وهؤلاء الثلاثة جدهم من جهة الام عبدالله بن سليمان الجلاهمه. وابراهيم واحمد ومبارك وعبد الله فهؤلاء الاربعة جدهم من جهة الام المرحوم الشيخ سلمان بن دعيج آل خليفه .. وخليفه جده الشيخ راشد بن محمد آل خليفه «ج ١١»

﴿واما ابنه الثاني﴾ سمو الشيخ محمد ابن سمو الشيخ عيسى فهو في العلم نادرة اوانه. وفي البلاغة سحبان زمانه. ان نظم ازرى بعقود الجمان او نثر عبث بزهر الجنان. وقد اشتهر بالشجاعة والسماحة. وعرف بالجود والحزامه:

م من ذا يضاهيه في مجد وفي كرم م مليك عصر المعالي نخبة الامم
ح حاز المحامد بالسيف الصقيل كما ح ـ واه آبائه الانجاب في القدم
م من الخليفة من عدنان نسبته م محمود فعل وآثار على علم

دعته كل المعالي فاستجاب لها دعاء عز واقبال مع النعم

ولد ادام الله حياته سنة ١٢٩٦ و « اخواله آل بن علي » وقد انجب اربعة اولاد وهم الشيخ احمد ولد في محرم سنة ١٣١٧ ثم علي وراشد ثم خليفه وكلهم ولله الحمد في قيد الحياة مجدين في سلوك طريقة اسلافهم الكرام .

﴿ واما ابنه الثالث ﴾ سمو الشيخ عبد الله ابن سمو الشيخ عيسى فكعب في سماحته . وحيدرة بشجاعته . والاحنف بحلمه . وقيس بن زهير في اصالة رأيه وفهمه . متوقد الذهن شديد الذكاء نابغة في العلوم السياسية والادبية وله شغف عظيم بالفروسية والاقدام :

حاز المكارم والمفاخر سيدٌ ذو همةٍ تعلو الى جوِّ السما

منه السياسة قد رقت في حسنها اوج المعارف فوق اشقر ادهما

ذعني اكرر منطقي في وصفه ونظامَ لفظٍ فهو اكمل مَن سما

وُلد ادام الله وُجوده وَجوده سنة ١٣٠١ « واخواله آل خليفه » وقد انجب باربعة ابناء وهم الشيخ محمد وُلد اطال الله عمره سنة ١٣١٩ ثم راشد ثم علي ثم حمد وكلهم ولله المنة اقمارٌ ساطعة . وشموسٌ بازغة . عارجين سبل الرشاد كاسلافهم النجباء الفخام

﴿ وقد استوزره ﴾ صدراً من امارته عم ابيه الشيخ عبد الوهاب

بن سلمان بن احمد الفاتح الى ان توفي سنة ١٣٠٦ ثم استوزر من بعده ابنه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الوهاب ولا يزال في وزارته عاملاً بكتاب الله وسنة رسوله واقفاً عند حدوده واوامره ونواهيه فنال بذلك حب الرعية واستحق رضاء رب البرية وله من الولد اربعة عشر ابناً وهم راشد. خليفه. دعيج. عبد الوهاب. ابراهيم. سلطان. جابر. صقر. محمد. رزق. عبد الله. راشد. مبارك الملقب بعطية الله. عبد الرزاق. والكل في قيد الحياة سوى الاول فان نجمه افل بعد ان انجب بالشيخ محمد بن راشد ابن الشيخ عبد الرحمن ذي الاخلاق السامية والهمم العالية

٦٤ فصل في مساكن اصحاب السمو أمراء البحرين

اول ما يستلفت النظر من البحرين حسن ترتيب ووضع قصور سمو الامراء الفخام. اذ قد توسط قصر سمو الحاكم المعظم واحاطت به قصور انجاله الكرام. فكان كالقمر بين زواهر النجوم. ففي الجنوب قصر ابنه سمو الشيخ حمد وهو شرقي مسجد الجمعة وعلى مصراعي الباب مكتوب هذان البيتان وبها تاريخ البناء :

عيسى بن عليّ منار البيت اطّده على المكارم والعُليا له عمد
لشبله طالع الاقبال ارّخه (هُنّيت بالبيت يا درّ العلا حمدُ)

١٣٠٩

«ومن الغرب» قصر ابنه سمو الشيخ عبد الله «ومن الشمال» قصر ابنه سمو الشيخ محمد «ومن الشرق» قصر حفيده الشيخ خليفه بن سلمان وباقي قصور العشيرة الكريمة محيطة به من جهاته الاربع إحاطة الهالة بالقمر. والاكمام بالثمر. وكلها بديعة الزخرفة منتظمة الهندسة وفي داخل قصر سمو الشيخ حمد مجلس بديع بناه سنة ١٣٣١ لمقابلة الوفود والجلوس للاضياف والقصاد ويكاد ان يكون أفخر ابنية البحرين الشهيرة

واشهر علماء البحرين في وقت سمو الشيخ عيسى بن علي * الشيخ ابراهيم بن جامع الحنبلي. والشيخ ابراهيم بن هاشل الشافعي النقشبندي والشيخ محمد بن راشد الحُسيني المالكي تولى القضاء الى ان توفي. والشيخ عبد الرحمن بن جعفر تولى القضاء ثم عزل عنه. والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل مبارك المالكي تولى القضاء ثم عزل عنه. والشيخ قاسم بن مهزع المالكي وهو القاضي الحالي. والشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف المالكي تولى القضاء الى ان توفي سنة ١٣١١ في «بمبي» من الهند ذهب اليها للتداوي فمات بها. والعالم الفاضل الشيخ سعيد بن احمد ابي بشيت المالكي. والعالم الفاضل والورع الزاهد الشيخ محمد بن عبد الرزاق آل محمود الشافعي. والعالم الفقيه المتفنن الشيخ عيسى بن راشد بن عيسى المالكي. والعالم الفاضل

الشيخ عبد الوهاب بن حجي الزياني المالكي . والعالم الفاضل الفقيه النحوي والفرضي المتفنن الشيخ عبد اللطيف بن محمود آل محمود الشافعي

٦٥ وقعة ربيجة ١٢٨٧

والسبب في ذلك هو ان عبد الله واخاه سعود ابنا فيصل بن سعود لما تحار با على ملك ابيهما في نجد بعد وفاته وحصلت بينهما جملة وقعات فانكسر في الاخيرة منها سعود ففر الى اليمن ثم الى عمان فالبحرين ونزل عند حاكمها الشيخ عيسى بن علي فغاظ ذلك اخاه عبد الله فتواطأ مع الشيخ قاسم بن ثاني حاكم قطر على اخذ البحرين فبلغ خبرهما حاكمها الشيخ عيسى فشرع يجهز الجيوش ويستعد للقتال . فتقهقرا عن مقصدهما خوفاً من قوة بطش الشيخ عيسى ورجعا الى اذية كل من يلوذ به وكان ممن يلوذ به قبيلة النعيم التي في بر قطر فاغارا عليها وحصلت بينهما معركة شديدة حتى انكسرت فيها قبيلة النعيم وفروا الى «قلعة ربيجة» فحاصراهم فيها حتى نفد زادهم وماؤهم فاضطروا الى التسليم فسبى الشيخ قاسم بن ثاني إبلهم وانعامهم وحلالهم وذهبوا فارين بانفسهم الى البحرين فوجدوا الشيخ عيسى على ساحل البحر بالسفن مشحونة بالرجال قادماً لنصرتهم ومعه الشيخ احمد بن علي آل خليفه . ولكن فاته التدارك بتفرقهم وبرجوع ابن ثاني بالمغنم الى بلاده فنقلهم معه في السفن الى البحرين . ونسمي هذه

الحادثة «وقعة ربيجه» وذلك سنة ١٢٨٧ وارخت بلفظ . غدروها ليلاً .
لان اهلها كانوا على غرة فهجم عليهم ابن ثاني بمن معه غدراً بدون اشعار
فكسرهم

﴿ وفي السنة الثانية ﴾ وهي سنة ١٢٨٨ حصل في البحرين
مرض شديد يسمونه . الضرب الثاني . واما الاول فهو في سنة ١٢٣٦
وقد تقدمت الاشارة عليه

٦٦ شد القلبعة ١٢٩٥

لم يشف ابن ثاني غليله من آل خليفه حتى جعل ينازعهم بالايقاع
برعاياهم لعجزه عن مقاومتهم فاغار في سنة ١٢٩٥ على قبيلة النعيم ولم
يقنع بسببه لما فيما مضى حتى جعلها كالعادة عليهم . فحاصرهم في . قلعة
مرير . الواقعة في ارض الزبارة فبلغ الخبر للشيخ عيسى بن علي حاكم
البحرين فسار اليها باسطول من السفن الشراعية مشحونة بضراغم الرجال
لنصرة رعاياه . النعيم ومن تعلق بهم . فلما وصل الموضع المسمى . القليعة .
جائتهم بارجة انكليزية ومنعتهم من الحرب في البحر حيث ان السلطة
في الخليج للانكليز فظلوا متحيرين هناك يقدمون رجلاً ويؤخرون
اخرى نحو ١٥ يوماً والمذاكرة جارية بين حاكم البحرين وقنصل الانكليز
في خصوص المهاجمة البحرية . وفي اثناء هذه المدة شدد ابن ثاني الحصار

على قبيلة النعيم حتى الجئهم الى ان صالحوه باعطائه نصف مايملكونه من الخيل والانعام والماشية فاخذه منهم وفكَّ حصارهم. فلما بلغ الخبر للشيخ عيسى عطف بجنده الى البحرين. ويسمون هذه المسئلة «شد القليعه» والشد في اصطلاحهم هي المحاصرة البحريه فقط كما تقدم

٦٧ شذرات ١٢٩٦

وفي هذه السنة قصد الحج حاكم البحرين الشيخ عيسي بن علي لاداء الفريضة فتوجه الى ابي شهر ومنها الى جده فمكة المشرفة و بعد قضاء الحج اراد التشرف بزيارة قبر نبيه صلى الله عليه وسلم فلم يمكنه ذلك لضيق الوقت فرجع الى البحرين على جناح السلامة والطائر الميمون

٦٨ شذرات ١٣٠٧

وفي هذه السنة توفي بمكة المشرفة الشيخ محمد بن خليفه حاكم البحرين سابقاً فنعوه الحجاج لابنائه بالبحرين فرثاه ابنه سمو الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفه بالعينية الغراء التي اشرنا ببعض منها سابقاً واوعدنا بايرادها وهاهي:

قضاءٌ مُحكمٌ لايُستطاعُ	فلا فيه ولا عنه امتناعُ
وامرٌ مبرمٌ قهرَ البرايا	فلا احدٌ له عنه اندفاعُ
إلاما للمصائب كل يومٍ	لنا منها انصداعٌ وانقطاعُ

وما الحوادث الايام عندي اقامت مالها عني زماع
وما للمزعجات من الليالي اراعتنا وليس بها ارتياع
هلمي يا ملمات الليالي فما في الكف بعد الزند باع
وشني غارة في من تركتي فما في العيش بعد ابي انتفاع
ألا لله شيخ قد نعاه لنا الحجاج فيما قد اذاعوا
اذاعوا موت من للارض منه جمال لا يغطيه قناع
ومن لبني البسيطة من نداه غياث ليس تنضبه البقاع
ومن لا القول يحصي الفضل منه نطاق القول ليس به اتساع
ألا يا أيها المبرور من لي بأن تفديك روحي لو اطاع
صحبت الدهر حيناً فاستضائت بك الدنيا كما اضائت شعاع
وهابتك الملوك بكل قطر كما هابت من الاسد الضباع
وزارتك الوفود على يقين بفضلك وهو نعم الانتجاع
وآبوا والثناء عليك منهم به امتلأت مع الغور اليفاع
ومازالت بك العلياء تسمو وفعلك في علا العليا الذراع
الى ان تم امرك في قضاء لركن المجد صار به انصداع
فنازعك الشقيق وكان قدماً حسامك والامور لها انتزاع
واغرى الدهر بينكما وهاجت على الافساد بينكما الرعاع

واجرى الله امراً قدقضاه ... وكلٌّ قد اضر به النزاع
وصار الامر بعدكما لقوم ... له حبلوا ولكن لم يطاع
وهم نكثوا العهود وهم اضاعوا ... حقوقَ الله فانتكثوا وضاعوا
وشط بك القضاء وكل امرٍ ... له امدٌ وغايته انقطاع
واسلمك الزمان الى خطوبٍ ... تذلُّ لبعض اصغرها السباعُ
فقابلت الخطوبَ بصبر حرٍ ... له قلب لدى الجلَّى شجاعُ
وقد قضيَ القضاءُ عليك لما ... مضى الاجل الذى فيه اتساعُ
وفارقت الحياةَ وكل حيٍ ... سيُفطم حين ينتهيَ الرضاع
هي الدنيا متاعٌ ليس فيه ... هناءٌ بل عناءٌ والخداعُ
وكل الناس منها في بلاءٍ ... وان خَدعت ببهرجها الطباعُ
وهونَ فقدَ من يمضى علينا ... حوادثُها اللواتي لانطاعُ
وايامٌ نحيسات النواصي ... بها اعمارنا بخساً تباعُ
ظروفٌ حشوها همٌّ وغمٌّ ... وفيها الاجتماع لنا وداعُ
الا إن الليالى ليس فيها ... وفاءٌ للاكارم واصطناعُ
الا قُل يابني المبرور صبراً ... فان الصبر ذخرٌ لايضاعُ
وفي المولى لكم عوضٌ وفيكم ... لنا خلفٌ به يسلو المراعُ
وما فُقدَ امرؤٌ انتم بنوه ... وكلٌّ منكمُ حرٌّ مطاعُ

فلا زالت قلوبكم جميعاً — ودام لكم بعزكم اجتماعُ
ودمتم كاسين لكل مجدٍ — وطاب بذكر مجدكم السماعُ
ولا عبثت يدُ الايام فيكم — ولا برحت مكارمكم تذاعُ
فان مكارم الاخلاق علقٌ — نفيسٌ لايعار ولا يباعُ
الا يانفس جدي واستعدي — فان الامر جدٌ واضطلاعُ
وياقطب المعالي انت قصدي — وهل يخشى مع القطب الضياعُ
ويا سعدُ المكارم هل لحظي — بسعدك طالع فيه ارتفاعُ
ويا كنه المعارف ان قلبي — لديه من غوامضك اطلاعُ
وياحال التغابي انت شاني — وكم لي منك قدحصل انتفاعُ
ويادهرٌ رماني بالرزايا — لقد فرطست لواني أُراعُ
وياطود المعالي طبت مثواً — تهاوت عند مصرعك القلاعُ
بعامٍ ارخوه وقد اجادوا — « تمشّى للجنان فلا يراعُ »

٧٥١ ١٦٤ ١١١ ٢٨١

سنة ١٣٠٧

وقال الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفه مشطراً هذين البيتين لابن خالويه النحوي

« اذا لم يكن صدر المجالس سيدٌ » — حكيماً تصدره الخصال النفائسُ

وكل إمرءٍ امسى شريفاً بغيره «فلا خير في مَن صدرته المجالسُ»

«وكم قائلٍ مالي رأيتك راجلاً» كأنك من تلك المكارم بائسُ

وقال اجبني عن سؤالي بحكمة «فقلتُ له من اجلِ أنك فارسُ»

تم بعون الله الجزء الأول من كتاب التحفة النبهانية في امارات الجزيرة العربية لمؤلفه الشيخ محمد ابن الشيخ خليفه بن حمد النبهان الطائي ثم المكي باختصارٍ وسنوضح عبارته ونتم فوائده ونزين جيده برسم كل حاكمٍ وولي عهده في الطبعة الثانية مستعينينا بالله على ذلك كما اشرنا بذلك في المقدمة

ويليه الجزء الثاني وأوله «٦٩ وقعة الزبارة ١٣١٢»



الشيخ محمد بن خليفه النبهان المكي صاحب تاريخ جزيرة العرب

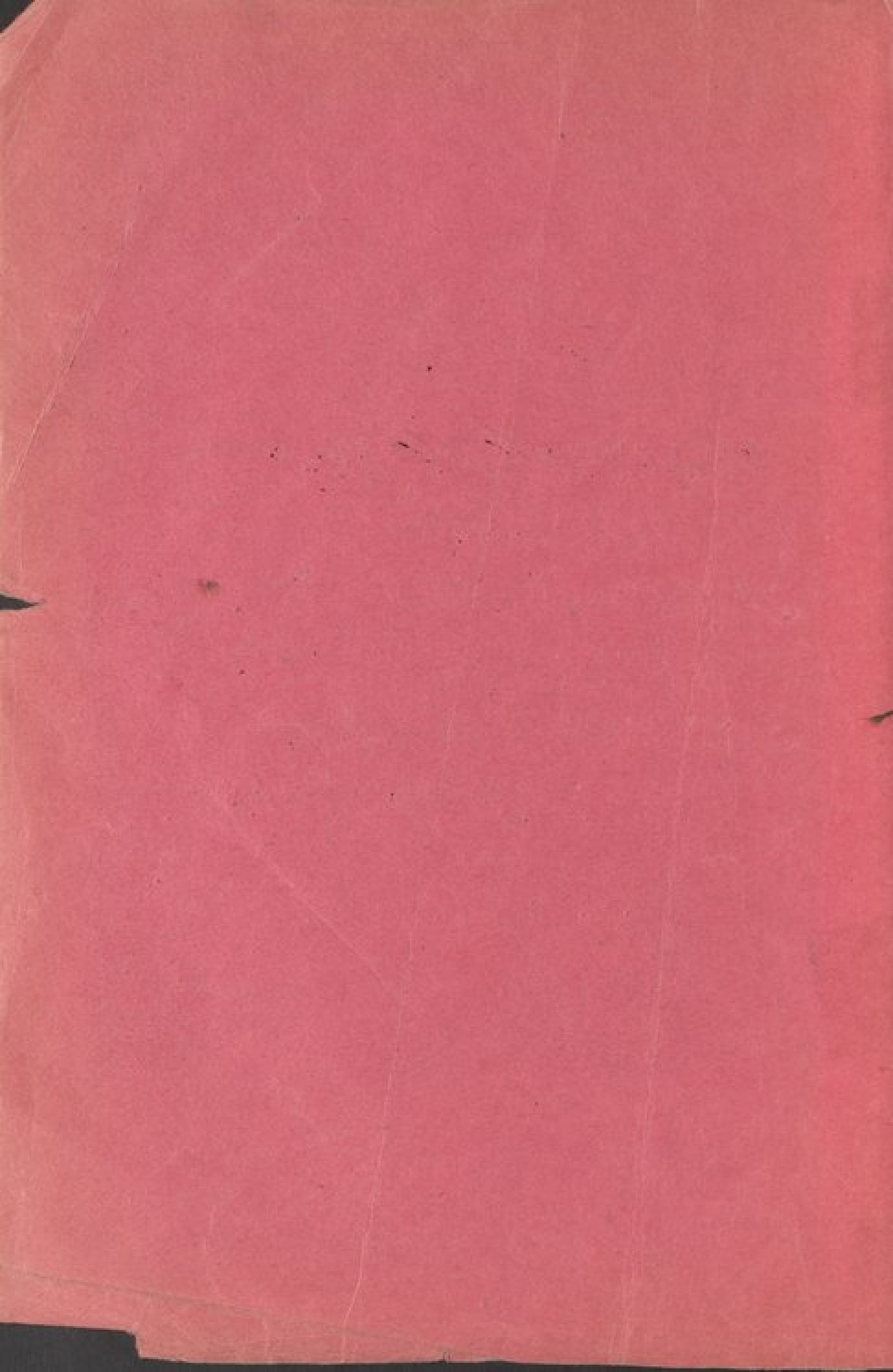




(سمو السيد فيصل بن تركي سلطان مسقط وعمان)



(الشيخ محمد بن خليفة النبهاني المكي صاحب تاريخ جزيرة العرب)



﴿ يباع في مكتبة شركة محمد خليفه النبهان ﴾

﴿ بمكة المشرفة ﴾

كتاب ثمرات الوسيلة لمن اراد الفضيلة في العمل

بالربع المجيب تأليف العالم الشيخ خليفه النبهان

وسنطبع ايضاً كتاب الوسيلة المرعية لمعرفة الاوقات

الشرعية في فن الميقات للشيخ خليفه النبهان


Princeton University Library
32101 073506923